دور إمارة آل فضل السياسي في بلاد الشام
إبّان العصر المملوكي
(٦٥٨-٩٢٢هـ/١٢٦٠-١٥١٦م)

د. علي بن صالح المحيميد
الأستاذ المشارك بقسم التاريخ
كلية العلوم العربية و الاجتماعية- القصيم - بريـدة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـة

ملخص البحث

الحمد لله خالق الكون مالك الملك يؤتي الملك من يشاء، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين أما بعـــد :

فقد هاجرت منذ العصور الأولى بطون من القبائل العربية إلى بلاد الشام، وفي أثناء حركة الفتوحات الإسلامية استوطنت قبائل عربية أخرى في تلك البلاد، حتى أصبحت الشام مركزاً للخلافة الإسلامية في العصر الأموي .

وعندما نقل العباسيون حاضرة الخلافة من دمشق إلى بغداد أعرضوا عن العرب في جيوشهم، ومناصب دولتهم فتوارى شأنهم، ومال ولاة الأطراف إلى الاستقلال، وتأسيس إمارات عربية بالشام فكانت الدولة الحمدانية في الموصل وحلب نواة هذه الإمارات التي ظهرت هناك .

ولما ضعفت الخلافة العباسية خلا الجو للقبائل العربية بالشام فاستفحل أمرها، وبدأت تتقاسم مناطـق النفـــوذ و السيطرة هناك، ونتيجة لذلك قامت بعض الدول حتى سيطر الأتراك السلاجقة على الشام فانتهت بذلك سيادة العرب في مدن الشام وحواضرها

وعندما ضم المماليك بلاد الشام إلى دولتهم في منتصف القرن الســـابع الهجري (الثالـث عشر الميلادي) حرصوا على إدخال قبائل عرب الشام في النظام الإقطاعي فأضفوا على زعمـاء تلـك القبائل بعض الألقاب وعندئذٍ أصبح للعرب رئاسة عليا في بادية الشام باسم (أمير أو ملـك العـرب)، وفرض المماليك عليه بعض الالتزامات ومن أهمها : الولاء للدولة، والتأهب للجهاد، وحفـظ النظـام، وحراسة الطرق، ومنع الناس من العبث و قطع الطريق على الحجاج والتجار وغيرهم .

وكانت بلاد الشام في العصر المملوكي تضم قبائل عديدة منتشرة في بادية الشام، وعلى رأسها قبيلـة (آل فضل بن ربيعة) الذين امتدت منازلهم مابين العراق والشام .

وكان لموقع بلادهم أهمية خاصة إذ كان يتوسط بين مناطق نفوذ عدد من القوى السياسية المتنافسة أنذاك وهي دولة المماليك التي كانت تحكم مصر والشام، ودولة المغول في العراق، ودولة سلاجقة الروم، ومملكة أرمينية الصغرى، فصارت محط أنظار هذه القوى، وقد حاول أمراء آل فضل أن يقفوا موقفاً وسطاً في الصراعات العسكرية التي دارت بين هذه القوى، مما أجبرهم على توزيع ولائهم بين المغول والمماليك، ولذلك نجد أن بعض أمرائهم دأب على مناصرة المغول حيناً وسلاطين المماليك أحياناً أخرى .

وفي هذا البحث سوف نتناول بالدراسة العناصر التالية :

أصل آل فضل، وبداية ظهورهم في الحياة السياسية في بلاد الشام، ثم نتطرق إلى دورهم في إحياء الخلافة العباسية في مصر، وكذلك نتناول قيام إمارتهم في عهد السلطان المملوكي المظفر قطز . ثم نتحدث عن دورهم السياسي في ذلك العصر سواء مايتعلق منه بجهادهم مع المماليك ضد كل من المغول والصليبيين أو وقوفهم إلى جانب بعض سلاطين الدولة المملوكية لاسترداد سلطانهم المفقود أو لنصرتهم على معارضيهم من أمراء المماليك والتركمان ببلاد الشام .

وأخيراً ... لقد حاولت قدر طاقتي أن أدرس الموضوع من جميع جوانبه . ولست أدعي أنني أوفيت الموضوع حقه ولكن حسبي أن فتحت الباب لمزيد من الدراسات التي أدعو الله أن تكون أكثر توفيقاً والخير أردت . فإن كانت هذه الدراسة تفتقر إلى الكمال فهذه سمة العمل الإنساني، وإن كان بها شيء من الحسنات فهذا توفيق الله – سبحانه وتعالى – عليه توكلت وإليه أنيب .

❋ ❋ ❋

المقدمة

أولاً / أصل آل فضل :

كان سكان بلاد الشام الأصليون في العصر المملوكي ينقسمون إلى قسمين : (حضر و بدو) فالحضر هم سكان المدن والقرى الشامية، أما البدو فكانوا يتألفون من العشائر المنتشرة في بادية الشام وكان لكل عشيرة أفخاذها وبطونها .[١]

وكان بنو ربيعة أهم هذه العشائر، وترجع أصولهم إلى طيء من كهلان من القحطانية [٢] وظهر والدهم ربيعة في أيام حاكم الموصل [٣] عماد الدين زنكي (٥٢١- ٥٤١ هـ /١١٢٧ - ١١٤٦م) [٤].

وقد خلف ربيعة أربعة أولاد هم : (فضل ومرا و ثابت ودغفل) [٥] وأشهر

بطون ربيعة " آل فضل " ووالدهم أبوعمران فضل بن ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي، ويتفرع منهم (آل عيسى و آل فراج و آل علي) (٦) .

وكان آل فضل في الشام في أثناء حكمهم " سادة الناس ملوك البر " (٧)، وكانوا حسب رواية القلقشندي " هم الذين في نحر العدو " (٨) .

وتعدّ عشيرة آل فضل من العشائر العربية العريقة، ولازال أحفادهم يقيمون حتى الآن في مناطـ ـق الجولان (٩)، والبقاع (١٠)، وقد تفرقوا إلى شعب عدة (١١) .

وتمتد مساكنهم من حمص (١٢) إلى قلعة جعبر (١٣)، ثم إلى الرحبة (١٤)، وهذا يدل على أن مناطق نفوذهم كانت واسعة حيث امتدت مابين العراق والشام على جانبي نهر الفرات (١٥) .

ثانياً / بداية ظهورهم :

ظهر آل فضل في بلاد الشام إبّان فترة الحكم الفاطمي لهذه البلاد، عندما وقف والدهم فضل بن ربيعة بأتباعه العرب مع الفاطميين تارة، ومع الفرنج في أثناء هجومهم على الشام تارة أخرى . فلما رأى أتابك دمشق ظهير الدين طغتكين (٤٩٧ـ٥٢٢هـ /١١٠٤- ١١٢٨م) (١٦) الأمير فضل على هذه الحال طرده من الشام، فالتجأ إلى أمير الحلـة (١٧) صدقـة بن مزيد (٤٧٩-٥٠١هـ / ١٠٨٦- ١١٠٧م) (١٨)، فأكرمه هذا الأمير وقدّم لـه هدايا كثيرة، منها سـبعـة آلاف دينار (١٩) .

وعندما خالف الأمير صدقة بن مزيد سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م على السلطان السلجوقي محمد بن ملكشـاه (٤٩٨-٥١١هـ/١٠٨٦-١١١٧م) (٢٠)، ونشب القتال بينهما، اجتمع فضل بن ربيعة والأمير فرواش بن مسلم العقيلي (٢١) صاحب الموصل، وبعض أمراء التركمان الموالين للأمير صدقة، فساروا في طلائع جيش الأمير صدقة وهربوا بها إلى السلطان السلجوقي، وانضموا إليه، فأكرمهم وخلع عليهم، وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة في بغداد، فلما سار السلطان لقتال صدقة، استأذنه الأمير فضل لينفصل عنه

برجاله من أجل أن يتقصى لـه أخبار صدقة، ويمنعه من الهرب إن أراد ذلك، فأذن لـه فعبر الأنبار [٢٢] وكان ذلك آخر عهد السلطان بالأمير فضل حيث لم يرجع لـه بعدها .

والواقع أنه لم يصرح لأحدٍ من آل فضل بالإمارة على العرب بتقليد من السلطان إلا من أيام الملك الأيوبي العادل سيف الدين أبي بكر (٥٩٢-٦١٥هـ / ١١٩٧-١٢١٨م) [٢٣] عندما ولّى حسام الديـن مانع بن حديثـة [٢٤] إمارة العرب بالشام، وبرزت شخصـية هذا الأمير حينما انضم إلى الملك الأيوبي الأشـرف موسى (٦٠٧-٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢١٠م) [٢٥] عند قدومه إلى حلب سنة ٦١٥هـ/١٢٠٨م لمنع سلطان سلاجقة الروم كيكاوس (٦٠٧-٦١٦هـ/١٢١٠-١٢١٩م) [٢٦] من السيطرة عليها [٢٧] .

وأشارت بعض المصادر [٢٨] إلى اللقاء الذي جمع سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م الأمير مانع بن حديثة بالملك الأيوبي الكامل ناصر الدين محمد (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨ - ١٢٣٨م) [٢٩] في مدينة الرقة [٣٠]، ولكنها لم تشر إلى النتائج التي تمخضت عنه .

ولما توفي الأمير حسام الدين مانع بن حديثة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، أمر السلطان الأشرف مظفر الدين موسى حاكم دمشق في ذلك الوقت بأن يخلف الأمير مهنـا بن مانـع [٣١] أبـاه في إمـارة آل فضل [٣٢] .

ثالثاً / دور آل فضل في إحياء الخلافة العباسية في مصر :

إثر استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م خرج منها الحاكم بـأمرالله العباسي [٣٣]، وقصد بلاد الشام فآثر النـزول هو وأصحابه عند أمير آل فضـل آنـذاك زامل بن علي [٣٤]، فلما عُزل هذا الأمير، وآلت إمارة آل فضل إلى شرف الدين عيسى بن مهنا [٣٥] انتقل الحاكم بأمرالله إليه، فأرسل ملك الشام الناصر صلاح الديـن يوسـف

الثانـي (٦٤٨-٦٥٨هـ/١٢٥٠-١٢٦٠م) [٣٦] إلى **الأمير عيسى ابن مهنا يطلب منـه تسليم الحاكم بأمر** الله **إليه، ولكن هذا الطلب اتفق مع** مجيء **عسكر** المغول **إلى الشام سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، فانشغل** الملك **الناصر عنه، وبقي الحاكم بأمرالله** في **ضيافـــة الأمـير عيسى بن مهنا** [٣٧] **.**

إنّ اختيار أحد أبناء البيت العباسي بلاد آل فضل من أجل الإقامة بما **دون غيرها من البلاد - وبخاصة** في **ظل تلك الظروف العصيبة** التي **كانوا** يمرون **بما جراء سقوط خلافتهم وهروبم من العراق - ليدل دلالة أكيدة على أن إمارة آل فضل كانت** تحظى **بسمعة طيبة، ومكانة مرموقة لدى الأسرة العباسية** في **أثناء حكمهم** في **العـراق .**

وكان السلطان المملوكي المظفر **قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م)** [٣٨] **عندما دخل دمشق عقب انتصاره على** المغول في **معركة** عين **جالوت** [٣٩] **استدعى الحاكم بأمر الله، فاجتمع به،** ثم **بعثه بصحبة أحد أمرائه لقتال** المغول **بنواحي العراق، والتحق** في **خدمة الأمير العباسي عدد من أمراء آل فضل برئاسة الأمير عيسى بن مهنا، فأحرزوا** في **أواخر ذي الحجة سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م نصراً** محدوداً **على** المغول **قرب بغداد** [٤٠] **.**

ولما قُتِل المستنصربالله ــ أول خلفاء بني **العباس** في **مصر ــ** [٤١] في **حربه ضد المغول بنواحي العراق سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦١م) كان بصحبته الحاكم بأمر الله والأمير عيسى بن مهنا، فعادا** إلى **الشام** [٤٢] **ونزل الحاكم بأمر الله – كعادته –** في **ضيافة الأمير عيسى** في **مدينة الرحبة، فكتب هذا الأمير** إلى **السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)** [٤٣] يخبره بما **آلت إليه حال الحاكم بأمر الله فدعاه الظاهر** إلى **مصر، فلما قدم إليه بايعه بالخلافـة سنـة ٦٥٩هـ/١٢٦١م** [٤٤] **.**

ونخلص مما **سبق** إلى **أن أمير آل فضل عيسى بن مهنا كان لـه دور فاعل** في **جلوس الحاكم بأمر الله على عرش الخلافة العباسية** في **مصر، وبذلك يكون قد ساهم مع السلطان**

الظاهر في العمل على إحياء تلك الخلافة من خلال استقطابه أحد أفراد البيت العباسي الفارين من وجه المغول، وتقديمه إلى الظاهر بيبرس، ولاشكّ أن هذا العمل أكسب إمارة آل فضل تقديراً كبيراً، وجعلها محطّاً أنظار حكام الدول الإسلامية في ذلك الوقت .

رابعاً / قيام إمارة آل فضل :

بعد أن أحرز السلطان المملوكي المظفر قطز نصره الحاسم على المغول في عين جالوت (رمضان ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، وتوجه بعسكره إلى دمشق، أخذ يرتب أمور بلاد الشام، فبدأ بتوزيع الإقطاعات على الأمراء الذين جاهدوا معه، وناصروه ضد المغول، فكان منهم أمير آل فضل عيسى مهنا الذي أعطاه السلطان بلـدة سلميـة [٤٥] بعد أن أخذها من صاحب حماة [٤٦] الملك المنصور [٤٧] (٦٤٢-٦٨٣هـ/١٢٤٠-١٢٨٤م) [٤٨] فكان ذلك إيذاناً بقيام إمارة آل فضل على العرب بالشام .

وكان الظاهر بيبرس حينما خلف المظفر قطز في حكم الدولة المملوكية، وعزم على المسير إلى الشام سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م، كتب منشوراً للأمير عيسى بن مهنا بالإمارة على عرب الشام [٤٩]، وأقطعـه مدينـة سرمين [٥٠]، بالإضافة إلى بلدة سلمية، وفوّض إليه تدبير شؤون المنطقة الواقعة مابين نقرة حلب إلى حمص [٥١]

وقد التقى الظاهر بيبرس عند إقامته بدمشق سنة ٦٥٩هـ بأمراء العرب بالشام، وأعطاهم الأرزاق وأقطعهم الإقطاعات، وألزمهم بحفظ الدروب إلىحدود العراق [٥٢] .

وصفوة القول إن الأمير عيسى بن مهنا أول أمير من آل فضل يحصل على اعتراف رسمي بإمارته من جانب المماليك بعد فرض سيطرتم على بلاد الشام .

وكانت إمارة آل فضل قد واجهت في بداية قيامها أخطر فتنة داخلية عندما تجدد الخلاف القديم الذي كان بين الأمير عيسى بن مهنا و ابن عمه الأمير السابق زامل بن علي،

ولكن الأمير عيسى خرج من هذا النـزاع ظافراً إثر وقوف السلطان إلى جانبه، و اعتقاله زامل بن علي، حيث قُبِض عليه بنواحي حلب سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م ونُقِل إلى القاهرة، فسُجِن هناك . ولكن السلطان الظاهر مالبث أن أفرج عنه، وأصلح بينه وبين الأمير عيسى بن مهنـا، ورغبة من السلطان في إرضاء زامل، وتطييب خاطره أعاد بعض إقطاعه إليه، ولكن زاملاً تنكر لجميل السلطان، إذ إنه لما وصل إلى الشام، عاد إلى سيرته الأولى، وأفسد في البلاد، ثم هاجم عيسى بن مهنا، وقطع الطريق على بعض سفراء السلطان، وأخذ منهم الكتب، وسار بها إلى خان المغول هولاكوخان [٥٣] وأطمعه في بلاد الشام، فمنحه هـولاكـو إقطاعاً في العراق [٥٤] .

ولم تنحصر فتنة زامل بن علي في بلاد الشام، فقد امتد أذاه إلى الحجاز، حيث سافر إلى هذه البلاد فنهب، وقتل، ثم عاد إلى جنوب الشام، وحينما بلغه أن السلطان أعطى إقطاعه لأحد أخوته، ندم على فعله وأرسل إليه يلتمس العفو منه، فأجابه السلطان إلى ذلك، وحدد لـه وقتاً معيناً يحضر خلاله إلى مصر، فإن تأخر عنه فلا عهد لـه ولا أمان . وطبقاً للمصادر التي ساقت هذه الحادثة فإن حضور زامل بن علي جاء متأخراً عن المدة التي حددها السلطان، فقبض عليه، وسجنه بإحدى القلاع [٥٥] .

خامساً / دور إمارة آل فضل السياسي في العصر المملوكي :

دورها في الجهاد ضد المغول والصليبيين في عهد الأمير عيسى بن مهنا :-

عندما حاصر المغول مدينة البيرة [٥٦] سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م أرسل الظاهر بيبرس جيشاً لطردهم عنها وفي الوقت نفسه بعث مدداً للأمير عيسى بن مهنا، وأوعز إليه بشن غارة على مدينة حران [٥٧]، قصد بها شغل المغول، وصرف نظرهم عن الجيش المملوكي المتجه إلى البيرة، ولما بلغ المغول ذلك رفعوا الحصار عن تلك المديـنـة [٥٨] .

وكان أمير آل فضل عيسى بن مهنا ومعه فرسانه من العرب البالغ عددهم ألفي فارس أبلى بلاءً حسناً في المعارك التي خاضها الجيش المملوكي ضد الصليبيين في الشام

سنة٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م، ونجا من الموت في إحدى هذه المعارك حيث أصيب بجرحين بالغين، وتمكن المسلمون من استرداد القلاع والحصون التي استولى الصليبيون عليها [٥٩] .

ومما سبق يتبين لنا الدور الذي قامت به إمارة آل فضل في جهاد المماليك ضد الصليبيين، الأمر الذي نتج عنه استرداد كثير من المدن والقلاع الإسلامية بالشام وانتزاعها من أيدي الصليبيين .

وقد تمكن السلطان بيبرس من تدئة مشاعر العناصر العربية بالشام التي ثارت سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م بسبب قيامه بالقبض على أولاد بعض أمرائهم، واحتجازهم رهائن لديه، فاستاء العرب من تصرفه، وهددوا باللجوء إلى المغول تشفياً منه، فخرج السلطان إلى الشام، ونزل بحماة، والتقى بالأمير عيسى بن مهنا وبعض أمراء العرب، فأكرمهم، وأمر بإطلاق سراح أبنائهم [٦٠] .

وما أن وصلت أخبار هذه الاضطرابات إلى مغول العراق، حتى بادروا بالهجوم على أطراف الشام، فجهز لهم السلطان حملة عسكرية، وطلب من الأمير عيسى بن مهنا مؤازرتا وألحق العسكر المملوكي بالمغول هزيمة فادحة قرب حران [٦١] .

وقد وقف الأمير عيسى بن مهنا إلى جانب الظاهر بيبرس حينما خرج سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م لقتال الملك ليفون [٦٢]حاكم مملكة إرمينية الصغرى، فأمره الظاهر بالتوجه ناحية البيرة لمنع المغول من ضرب مؤخرة الجيش المملوكي في أثناء زحفه إلى سيس [٦٣]، فتقدم الأمير عيسى برجاله إلى بلدة رأس عين [٦٤] وتقهقر المغول، ثم عاد الأمير عيسى بالجيش العربي سالماً بعد أن ظفر بغنائم كثيرة [٦٥] .

واستمر وقوف الأمير عيسى إلى جانب الدولة المملوكية في جهادها ضد المغول، إذ إن بعض العساكر المغولية دخلت إلى الشام في رمضان ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م فطلب الظاهر بيبرس من الأمير عيسى أن ينضم برجاله إلى عسكر نائب حلب قرب الفرات، وعندئذ

تحاشى المغول هذه المواجهة، ولجأوا إلى تحريض جماعة من عرب خفاجـة (٦٦) كانوا موالين لهم لملاقاة الجيش المملوكي الذي أنزل بهم هزيمة ساحقة عند نهر الفرات (٦٧) .

تأييد الأمير عيسى بن مهنا لحركة سنقر الأشقر ضد الدولة المملوكية :

يلاحظ أنه بعد وفاة الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م تغيّرت ملامح السياسة المملوكية تجاه إمارة آل فضل واتضح ذلك عندما خرج نائب دمشق الأميـر سـنقـر الأشقر (٦٨) عن طاعة السلطان قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) (٦٩)، وأعلن نفسه سلطاناً في بلاد الشام، وأقبل أمراء هذه البلاد على مبايعته (٧٠) وجاء إلى خدمته الأمير عيسى بن مهنا، ففرح الأمير سنقر بذلك، حيث قام إليه، وأجلسـه إلى جانبه (٧١)، فأدرك السلطان قلاوون خطورة هذه الحركة، لاسيما بعد تأييد أمير آل فضل لها لذلك لم يقف منها موقف المتفرج، وبخاصة أنه كان يخشى من انتفاضة بقية عرب الشام الذين كانوا يؤيدون انفصال بلاد الشـام عن مصـر (٧٢) .

وكان من سوء حظ إمارة آل فضل أن حركة الأمير سنقر لم تستطع الصمود أمام جيش السلطان قلاوون بعد أن خذله عسكره، وتفرقوا عنه، فلما رآه حليفه عيسى بن مهنا على وشك الهزيمة، أخذه من ميدان المعركة ومضى به إلى بلدة الرحبة (٧٣) .

وعندما أخمد السلطان قلاوون حركة الأمير سنقر استقرت لـه الأمـور في بلاد الشام، فجرّد في ربيع الأول ٦٧٩هـ/١٢٨١م الأمير عيسى بن مهنا من إقطاعه بسبب تأييده هذه الحركة، ومنحه لأميرين من أفراد أسرته، أحدهما الأمير عثمان بن مانع (٧٤)، والآخر الأمير محمد بن أبي بكر (٧٥)، وتلافياً لنشوب أي نزاع بينهما حدد السلطان لكل أمير منهما مايخصه من إقطاع، فأعطى الأمير عثمان المنطقة الواقعـة مابين الرستن (٧٦) إلى الملوحـة (٧٧)، وأعطى الأمير محمداً المنطقة الممتدة مابين الملوحة إلى نهر الفرات (٧٨)

وكان لحركة سنقر الأشقر التي انساق وراءها الأمير عيسى بن مهنا وفشلت فشلاً

ذريعاً آثار سيئة على هذا الأمير حيث ساءت سمعته لدى السلطنة المملوكية، وفقد إمارته، ووجد نفسه فجأة خارج بلاد الشام، ولكن يبدو أن هذا الأمير ندم على فعله حيث إنه تجرأ، وقَدِم في أواخـر سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨١م من ناحية العراق، وقصد مدينة عكا [(٧٩)] يريد مقابلة السلطان حيث كان يقيم هناك [(٨٠)] .

وبالرغم من فداحة الخطأ الذي ارتكبه هذا الأمير بحق الدولة المملوكية فإن السلطان قلاوون سرعان ما عفا عنه وأعاده إلى إمارته، ومما يغلب على الظن أن السلطان اتخذ هذا الإجراء حرصاً منه على استقرار الأمور في بلاد الشام وبقاء الجبهة الإسلامية هناك قوية ومتماسكة للصمود في مواجهة أخطار الصليبيين والمغول الذين كانوا يتربصون بها من كل ناحية، والواقع أنه لم يغب عن بال السلطان المملوكي ماكان يتمتع به الأمير عيسى بن مهنا من خبرة وكفاءة في قتال المغول حيث أثبت نجاحه في ذلك من خلال الحروب التي خاضها ضدهم، هذا فضلاً عن أن الأمير عيسى أظهر قدرة فائقة في إدارته لأمور العرب بالشام إبّان المدة التي أمضاها في حكم إمارة آل فضل والتي تقدر بحوالي عشرين عاماً .

جهاد الأمير عيسى بن مهنا في معركة حمص الثانية ضد المغول :

تبوأت إمارة آل فضل مكانة عالية، وذاع صيتها عندما اختار السلطان قلاوون أميرها عيسى بن مهنا لقيادة ميمنة جيشه في الحرب التي خاضهاضد المغول بظاهر حمص في رجب سنة ٦٨٠هـ/ تشرين الثاني عام ١٢٨١م، وأبدى هذا الأمير بسالة فائقة في هذا القتال حينما اعترض بعربانه جيش المغول على حين غفلة [(٨١)] وجُرح قائدهم منكوتمر [(٨٢)] فلاذ بالفرار، وولى المغول الأدبار إلى العراق [(٨٣)] وعاد السلطان إلى دمشق منتصراً وأسرى المغول يسـاقون بـين يديه [(٨٤)] .

وتعدّ معركة حمص من المعارك الحاسمة في تاريخ الجهاد ضد المغول إذ لو أحرز هؤلاء النصر في تلك المعركة لوقعت مصر نفسها في أيدي المغول [(٨٥)] .

وعلى أية حال كانت هذه المعركة آخر عهد الأمير عيسى بن مهنا بالجهاد ضد المغول إذ لم يعمر بعدها طويلاً، حيث توفي في ربيع الأول سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، وكان المؤرخون يطلقون عليه ألقاباً عديـدة مثـل (ملك العرب) [٨٦] و (ملك العرب في البلاد الشرقية والشمالية) [٨٧] مما يدل على شهرته وقوة نفوذه، وكانت لـه منـزلة خاصة عند السلطان بيبرس، ثم تضاعفت في عهد السلطان قلاوون حينما صالحه بعد حركة سنقر الأشقر، فزاد في إقطاعه، وأضاف إليه آنذاك مدينة تدمر [٨٨] .

ويتضح مما تقدم أن عرب الشام في ظل حكم إمارة آل فضل كان لهم مشاركة فاعلة ومؤثرة في جهاد المسلمين في أثناء العصر المملوكي ضد المغول والصليبيين حيث وقفوا إلى جانب أمراء الشام الآخرين لصد غارات هؤلاء الأعداء، وكانوا سنداً قوياً للجيش الإسلامي في أخطر معركتين خاضهما المسلمون في ذلك الوقت وهما معركة عين جالوت، ومعركة حمص الثانية وهما من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي .

مناصرة الأمير مهنا بن عيسى لحركة نائب دمشق حسام الدين لاجين :

كان لإمارة آل فضل دور سياسي كبير في أحداث بلاد الشام الداخلية فعندما توفي الأمير عيسى بن مهنا فوضت الدولة المملوكية الإمارة لولده مهنا [٨٩] ولقي هذا الأمير اهتماماً بالغاً من السلطان الأشرف خليـل (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) [٩٠] فقدّم لـه هدايا قيمة بمناسبة زواج ابنته [٩١]، ولكنه لم يُقدّر للسلطان هذا الصنيع فأساء للعلاقة الطيبة التي تربط أسرته بالمماليك عندما وافق على إيواء نائب دمشق الأمير حسام الدين لاجين [٩٢] الذي خرج على السلطان الأشرف خليل فتوجه هذا السلطان إلى بلاد آل فضل سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م، واستضافه الأمير مهنا في بلدة سلمية، ولما انقضت مدة الضيافة طلب منه أن يسلمه حسام الدين لاجين فوافق مهنا على طلبه، وكان السلطان يحمل في نفسه على هذا الأمير فقبض عليه وعلى بعض أفراد أسرته ونقلهم معه إلى مصر

فسجنهم هناك [(٩٣)]، وقرر السلطان نقل الإمارة من مهنا إلى ابن عمه الأمير محمد بن أبي بكر ـ الذي سبقت الإشارة إليه ـ وبقي الأمر على هذا الحال حتى تولى السلطان المملوكي زين الديـن كتبغا (٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٧م) [(٩٤)] فأفرج عن أمراء آل فضل، وأعادهم إلى بلادهم [(٩٥)] .

وبمجرد أن اعتلى السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٧-١٢٩٩م)عرش الدولة المملوكية حرص من جانبه على احتواء الأمير مهنا تقديراً منه للدور السياسي والحربي الذي تقوم به إمارته في بلاد الشام، ولم يكتف السلطان بذلك فحسب بل إنه بادر بإكرام الأمير مهنا حينما وفد عليـه سنـة (٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، وألبسه خلعة طرد وحش [(٩٦)]، وهو أول من ألبس هذه الخلعة لأمراء آل فضل، ثم استأذنه الأمير مهنا في الحـج فـأذن لـه [(٩٧)] .

وكان الأمير مهنا على رأس وفد أمراء العرب الذين قدموا سنـة (٧٠٩هـ/١٣١٠م) إلى غزة [(٩٨)] لمقابلة السلطان المملوكي الناصر (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠-١٣٤١م) [(٩٩)] فاستقبلهم السلطان، وخلع عليهم، وعرض عليه الأمير مهنا أن تكون نيابة حلب للملك المؤيد عماد الدين [(١٠٠)] وشفع كذلك في بعض الأمراء المسجونين، فأجابه إلى طلبه [(١٠١)] .

إنّ قبول السلطان لشفاعة الأمير مهنا يدل على قوة نفوذ هذا الأمير، ويعكس بوضوح ماكان يحظى به من تقدير واحترام لدى السلطان المملوكي .

حركة قراسنقر المنصوري وأثرها في تدهور علاقة آل فضل بالدولة المملوكية :

لم تستمر العلاقة الطيبة التي كانت تربط بين السلطان الناصر والأمير مهنا لفترة طويلة إذ سرعان ما أصيبت بالفتور وذلك بسبب حركة التمرد التي قام با نائب حلب قراسنقر المنصوري [(١٠٢)] سنـة ٧١١هـ/١٣١٢م حيث دأب أمراء آل فضل على إيواء

الخارجين عن طاعة المماليك وكان الأمير قراسنقر حينما خاف على نفسه من السلطان الناصر اتخذ بعض التدابير للحيلولة دون القبض عليه، فصار يتقرب من أمراء آل فضل وأنعم عليهم ولما التقى بالأمير مهنا، أوقفه على كتاب تلقاه من السلطان يأمره فيه بالقبض عليه، فغضب الأمير مهنا، وأبدى تضامنه مع قراسنقر، ولما علم السلطان باتفاق هذين الأميرين عليه، سعى في باديء الأمر إلى كسب ودهما، فأرسل إليهما بعض الصدقات رغبة في تطييب خاطرهما، ولكنهما أصرا على مخالفته، ورغم ذلك ظل السلطان يحاول استرضاءهما، فكتب إلى الأمير مهنا يطلب منه فرساً من فرسانه الأصيلة عّيّنه له، ودعاه إلى زيارته في مصر فبعث مهنا الفرس، واعتذر عن الحضور خشية أن يقوم السلطان بالقبض عليه (١٠٣) .

وكان الأمير قراسنقر قد اصطحب معه عند خروجه من حلب في شوال ٧١١هـ أربعمائة من مماليكه وقصد بم الفرات، وأقام هناك، ولكن سرعان ماتخلوا عنه فسار بعضهم إلى العراق وبعضهم الآخر عاد إلى السلطان، فرجع الأمير قراسنقر إلى الأمير مهنا بن عيسى، ونـزل في ضيافـة ابنـه سليمـان (١٠٤) واستجار بوالدته الأميرة عائشة بنت عساف فأجارته من السلطان، وبالغت في خدمته، وأرسل الأمير مهنا أحد أولاده إلى مصر ليطلب من السلطان العفو عن الأمير قراسنقر، فتظاهر السلطان أمام ابن الأمير مهنا بقبول وساطة أبيه، بينما أرسل حملة إلى الشام للقبض على الأمير قراسنقر (١٠٥) ولكن هذا الأمير تمكن من مخادعة قائد الحملة، ولاذ بالفرار إلى العراق (١٠٦) .

اتصال الأمير مهنا بن عيسى بإيلخان المغول :

اتهم السلطان المملوكي الناصر الأمير مهنا بالتواطؤ مع قراسنقر ومساعدته على الهروب من الشام، ومنذ ذلك الحين أصبحت علاقة السلطان بالأمير مهنا يسودها جوٌّ من الشـك والارتياب، وأوجس هذا الأمير في نفسه خيفة من السلطان، فكاتب في سنة ٧١٢هـ/١٣١٣م إيلخان المغول أولجايتو (١٠٧)، فرحب به، وأقطعه مدينة الحلة بالعراق،

وأخذ الأمير مهنا يتظاهر أمام كل من السلطان وملك المغول بأنه لايزال على ولائه لكل واحد منهما، ويعلّق أبو الفداء على حركة الأمير مهنا قائلاً : " واستمر مهنا على ذلك يأخذ الإقطاعين بالشام والعراق ويصل إليه الرسل من الفريقين وخلعهما وأنعامهما وهو مقيم بالبرية ينتقل إلى شط الفرات من منازله لايروح إلى إحدى الفئتين " (١٠٨) .

بيد أن السلطان المملوكي مالبث أن اكتشف حركة الأمير مهنا فعزله عن الإمارة سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٣م واستبدله بأخيه فضل بن عيسى (١٠٩)، ورغم اتخاذ السلطان هذا الإجراء فإنه أرسل إليه سفارة ضمت كلاً من صدر الدين بن الوكيل (١١٠) والأمير علاء الدين الطنبغا (١١١)، والتقيا به في تدمر، وحاولا ثنيه عن الاتصال بالمغول، ومازالا به يعدانه ويمنيانه برد إقطاعه إليه إن عاد إلى طاعة السلطان فاستجاب لطلبهما، وأظهر حسن نيته تجاه السلطان بإيفاد بعض أبنائه إليه (١١٢) .

لقي أولاد الأمير مهنا استقبالاً طيباً من السلطان عند وصولهم إلى مصر فأكرمهم، وأعاد والدهم إلى إمارة آل فضل، وأنعم عليه بمبلغ مائتي الف درهم، وضمنوا للسلطان حضور والدهم إلى مصر ولكن الأمير مهنا رفض ذلك (١١٣) .

على أية حال فإنّ هذا الموقف من جانب الأمير مهنا كشف نواياه المبيتة تجاه السلطان فأدى ذلك إلى اتساع فجوة الخلاف بينهما، ومما زاد الأمر تعقيداً ماكان يصل إلى السلطان من أخبار مؤداها زيادة التقارب بين الأمير مهنا والمغول، ومن أجل ذلك أوفد السلطان إليه في ربيع الأول سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٧م سفارة أخرى برئاسة أرسلان الدوادار (١١٤) لحثه على قطع صلاته بالمغول، وبالرغم من أن هذه السفارة أخفقت في تحقيق أهدافها فإن الأمير أرسلان نجح في إقناع الأميرين موسى بن مهنا (١١٥) وعمه فضل بن عيسى بالذهاب معه إلى مصر، وعند وصولهما قرر السلطان الناصر عزل الأمير مهنا مرة أخرى، وأعطى أخاه فضل إقطاعه في الشام (١١٦) .

كان الأمير مهنا وقتئذ يقيم بالقرب من مدينة عانة (١١٧)، فسار إلى إيلخان المغول

أولجايتو، واجتمع به في جمادى الآخرة ٧١٦هـ/ ١٣١٧م بالقرب من قنغرلان [١١٨].

ومما سبق يتضح أن أمراء آل فضل في ذلك الوقت كانوا منقسمين على أنفسهم فبعضهم كان يؤيد المغول ويقف في مقدمتهم الأمير مهنا وابنه سليمان، وبعضهم الآخر يؤيد الدولة المملوكية ومنهم الأمير فضل بن عيسى وأخوه محمد [١١٩] وابن أخيه موسى بن مهنا.

محاولة الأمير محمد بن عيسى بن مهنا التقرب من الدولة المملوكية:

أراد السلطان الناصر ترضية أمراء آل فضل الموالين للدولة المملوكية، فأقطع الأميـر محمـد بن عيسى بن مهنا معرّة النعمان [١٢٠] مقابل منابذته لأخيه مهنا ودخوله في طاعته، وحرص الأمير محمد من جانبه على كسب رضا السلطان رغبة في زيادة إقطاعه، فانتهز فرصة عبور عسكـر أميـر مكـة حميضـة بن أبي نُمي [١٢١] بلاد الشام حينما طُرد من إمارته ولجأ إلى إيلخان المغول أولجايتو فتعهد لـه الأمير حميضة بأن يقيم لـه الخطبة في مكة، فجهزه الإيلخان بالأموال والرجال الذين كان من بينهم بعض أعيان الشيعة لمساعدته في استعادة إمارة مكة من أخيه رميثـة [١٢٢]، ولكن الأمير محمد بن عيسى الذي ساءه استيلاء المغول على الحجاز ونشر المذهب الشيعي في هذه البلاد، ألحق بم هزيمة شنيعة قرب البصرة وأسر حميضة وأفراد أسرته وأربعمائة رجل من المغول، وسلب ماكان معهم من الأموال [١٢٣]، وأعلن محمد بن عيسى سيادة السلطان الناصر محمد على بلاد الحجاز وذلـك في ذي الحجـة (٧١٦هـ/١٣١٧م) وابتهج السلطان بذا الانتصار، واستدعى محمد بن عيسى إلى القاهرة، فاستقبلـه بحفاوة وأكرمـه [١٢٤].

واستفتى السلطان أحد الفقهاء عن الأموال التي أخذها الأمير محمد من عسكر حميضة، فأفتى " بأن تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين، لأنا كانت معدة لعناد الحق ونصرة أهل البدعة على السنة " [١٢٥].

موقف إمارة آل فضل من معاهدة الصلح بين المغول و المماليك :

بعد تولي إيلخان المغول أبي سعيد بادرخان (٧١٧-٧٣٦ هـ/١٣١٧-١٣٣٥م) [١٢٦] عرش الدولة الإيلخانية، تبين لأمراء آل فضل ظهورتحول في العلاقات السياسية بين المماليك والمغول حيث سعى الإيلخان إلى الدخول في مفاوضات مع السلطان الناصر محمد بدف عقد صلح بينهما، فبادر آل فضل إلى إقامة علاقات متوازنة مع المماليك والمغول على حد سواء ولم يحاولوا إظهار ولائهم لإحدى القوتين على حساب القوة الأخرى ويبدو أنم نجوا هذه السياسة الجديدة خشية أن يكونوا كبش فداء لاتفاقية الصلح التي سعى المماليك والمغول إلى إبرامها .

ويعدّ الأمير فضل بن عيسى الذي ارتبط إلى عهد قريب بعلاقات قوية مع السلطان الناصر على حساب المغول أول من حرص على التقرب لإيلخان المغول بادرخان بعد توليه حيث توجه الأمير فضل في أوائل سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م) إلى بغداد واجتمع به وبالوصي عليه الأمير جوبان [١٢٧] وأحضر لهما هدايا ثمينة، فأقبل جوبان عليه، وأقطع الأمير فضلاً البصرة [١٢٨] وقد حصل على هذا إضافة إلى ماكان بيده من الإقطاع المملوكي في الشام وأقام الأمير فضل عندهما مدة، واجتمع هناك بالأمير المملوكي قراسنقر في ملجئه في بغداد [١٢٩] .

ولأن البصرة كانت آنذاك تعدّ إقطاعاً لعرب بني عقيل [١٣٠] فقد ثار هؤلاء على الأمير فضل بن عيسى وتحالفوا مع إخوانم عرب بني عقيل في الأحساء [١٣١] والقطيف [١٣٢] وطردوا في أواخر سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م) الأمير فضلاً من البصرة، فجمع أخوه الأمير مهنا عربه وقصد بني عقيل، وحدثت بعض المناوشات بين الطرفين وظفر بنو عقيل ببعض الغنائم من عرب آل فضل [١٣٣] .

ومامن شك أن الدولة المملوكية قد ضاقت ذرعاً من جراء تصرفات بعض أمراء آل فضل واتصالاتم المباشرة مع المغول، ولهذا أرادت تضييق الخناق عليهم تمهيداً لطرد

بعض الأمراء غير الموالين لها من بلاد الشام، وهذا ماتضمنه أحد بنود الاتفاقية التي جرى توقيعها بين المماليك والمغول سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م الذي يلزم المغول بعدم تقديم المساعدة لأمراء آل فضل عند دخولهم العراق (١٣٤) .

والواقع أن السلطان المملوكي لم يكتف بذلك فحسب، بل إنه أعطى الأوامر لجنده في أثناء عودتم من الحملة التي قاموا با على سيس عاصمة مملكة أرمينية الصغرى بطرد الأمير مهنا وأولاده من بلادهم، فأجبرهم الجيش المملوكي على مغادرة سلمية وذلك في جمادى الأولى ٧٢٠هـ/حزيران ١٣٢٠م، وكان عددهم اثنين وسبعين أميراً وتفرقوا في نواحي العراق (١٣٥) .

نقل إمارة العرب بالشام من آل مهنا إلى أبناء عمهم آل علي :

عندما نجح السلطان في كبح جماح الأمير مهنا وكسر شوكته، قرر نقل إمارة العرب من آل فضل إلى أبناء عمهم آل علي مرة أخرى، وعيّن محمداً بن أبي بكر أميراً علـى العـرب، وصرف إقطـاع مهنـا وأولاده إليـه (١٣٦) .

ساءت أحوال الأمير مهنا وأولاده بعد إجلائهم من ديارهم، فخرج بعضهم عن طوره حتى أن أحد أبنائه وهو الأمير سليمان الذي لم يكن قد مضى على قدومه إلى السلطان وحصوله على العفو منه سوى عام واحد خرج عن الطاعة احتجاجاً على ماجرى لـه ولأبيه فأخذ يعترض طريق سفراء السلطان في أثناء تنقلهـم بين مصـر والعـراق (١٣٧) .

وحرض أولاد مهنا أتباعهم على إثارة الشغب وقطع الطريق على الحجاج والتجار القادمين من العراق وخاصة حينما علموا بعزم إيلخان المغول بادرخان على أداء فريضة الحج سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، فاقتضى رأي السلطان أن استدعى الأمير سيف الدين بن فضل (١٣٨) ابن أخي الأمير مهنا من الشام، واتفق معه أن يعمل هو ووالده على منع عمه مهنا وأولاده من التعرض لأهل العراق، فمازال فضل بأخيه حتى أقنعه بالكف عنهم (١٣٩) .

استعادة آل مهنا الإمارة من آل علي ووفاة الأمير مهنا :

حينما نجح الأمير فضـل بن عيسى في مهمته، وقام بتهدئة فتنة أخيه قام سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م بزيارة إلى مصر للحصول على مكافأته من الدولة المملوكية، فالتقى بالسلطان الناصر الذي كافأه بأن أقره من جديد على إمرة العرب بالشام وذلك بدلاً من أمير آل علي محمد بن أبي بكر [١٤٠].

ورغم أن السلطان الناصر أقدم في هذه المرحلة على تعيين فضل بن عيسى أميراً على العرب بالشام، فإن الأمر والنهي ظل بيد أخيه الأمير مهنا الذي تمكن سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م من العودة إلى تلك البلاد ونزل بظاهر سلمية وكان لـه – وفقاً لإحدى الروايات – أكثر من عشر سنين لم يـ ل بأهله هناك [١٤١].

وعلى مدى الأربعة عشر عاماً التي مضت على انعقاد الصلح بين المغول والمماليك عانى الأمير مهنا كثيراً حيث انقطعت به السبل، وصار مُحَارَباً في كل بلد ينـزل فيه سواء كان هذا البلد خاضعاً للمغول أو للمماليك وواجه في أثناء إقامته بالعراق مضايقةً شديدة من أحد وزراء المغول الذي أقدم على ذلك رعاية لخاطر سلطان المماليك، مما أجبر الأمير مهنا على ترك العراق [١٤٢] والعودة إلى الشام وعندئذ أزمع أمره على الذهاب إلى السلطان مهما كلفه الثمن، فتوجه في باديء الأمر إلى الأمير تنكز [١٤٣] نائب السلطان بالشام، وأنزله بالقصر الأبلق في دمشق، ورتّب لـه أمور السفر إلى مصر، فدخلها الأمير مهنا في شهر ذي القعدة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م، وحظي باستقبال حار من السلطان الناصر رغم مابينهما من القطيعة وعاتبه على فراره منه، وعدم امتثاله لأوامره فاعتذر منه، وخلع السلطان عليه وعلى من معه، ثم أعاده إلى إمارته، وزاد في إقطاعه حيث أنعم عليه بقرية دُوْمة في دمشق، وأهدى إليه تسعة آلاف دينار، ولكن الأمير مهنـا لم يعمر بعد ذلك سوى عاماً واحداً فقد مات في شهر ذي القعـدة سـنة ٧٣٥ هـ/١٣٣٤م، ودُفِن في بلدة سلمية [١٤٤].

تعيين موسى بن مهنا مكان أبيه واتصال أخيه حيار بالمغول:

بعد وفاة الأمير مهنا عيّن السلطان المملوكي مكانه ابنه موسى أميراً على العرب بالشام [١٤٥] فجاء هذا الأمير سنـة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) إلى مصر وكان معه أخوه حيار بن مهنا [١٤٦] وكان كل منهما يحمل هدية ثمينة للسلطان، وقد أولى السلطان اهتماماً بالغاً بالأمير موسى، وقَبِل منه هديته، بينما لم يحظ الأمير حيار بالشيء نفسه فغضب وقطع زيارته إلى مصـر ثم توجه مباشرة إلى العراق، والتحق بخان المغول الشيـخ حسن الكبير (٧٣٦-٧٥٧هـ/١٣٣٦-١٣٥٦م) [١٤٧] ووعده الأمير حيار بأن يجند لـه عرب الشام في الحرب التي كان حسن الكبير يزمع القيام بـها آنذاك ضـد الأميـر علاء الـديـن أرتنـا [١٤٨] الذي خلف المغول على حكم آسيا الصغرى [١٤٩] .

ومما يلفت الانتباه أن الشيخ حسن الكبير كتب للأمير حيار تقليداً بالإمارة على عرب الشام رغم أن هذه البلاد كانت خاضعة للسيطرة المملوكية، الأمر الذي يعكس مدى التنافس الكبير بين هاتين القوتين للسيطرة على هذه البلاد . وفي أثناء إقامة الأمير موسى بن مهنا في مصر، أقطعه السلطان ضيعتين في الشام زيادة على ماكان بيده من إقطاع، ورغم سوء الحالة الاقتصادية للدولة المملوكية في ذلك الوقت فإن السلطان أنعم عليه بمبلغ كبير من المال، مما أثار احتجاج البعض على السلطان ومنهم عامل الخراج، الذي عبر عن امتعاضه تجاه تصرف السلطان بقولـه : "خاطرت بروحي في تحصيل الأموال وهو يفرقها "[١٥٠] .

ومن الواضح أن السلطان أراد أن يحافظ على ولاء عرب الشام للدولة المملوكية بدليل أنه قَبِل وساطة الأمير موسى خلال وجوده في مصر بالإفراج عن عدد من الأمراء المسجونين هناك وعددهم حوالي خمسة وثلاثون أمـيراً [١٥١] .

وقام الأمير موسى بن مهنا بدور فاعل في عملية القبض على الأمير تنكز نائب الشام عندما تمرّد على الدولة المملوكية سـنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، حيث نزل الأمير موسى برجاله عند بلدة حمص، وأوعز إليهم مراقبة الطـرقات لمنع تنكز من مغادرة بلاد الشام [١٥٢].

وفاة السلطان الناصر وتأثيرها على إمارة آل فضل :

كانت وفاة السلطان الناصر محمد في ذي الحجة سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م خسارة فادحة لإمارة آل فضل بالشام فبالرغم من الجفوة الطويلة التي حدثت بينه وبين الأمير السابق مهنا بن عيسى فإن هذا السلطان انتهج مع معاصريه من أمراء آل فضل سياسة تختلف إلى حد كبير عن السياسة التي سار عليها أسلافه سلاطين المماليك، ونتيجة لذلك ارتفع شأن هذه الأسرة، وعلا قدرهم وازداد عزهم في عهده، واتسعت إمارتهم بصورة لم يسبق لها مثيل حيث أقطعهم نواحي كثيرة من بلاد حلب وحماة ودمشق، وبلغوا من القوة والكثرة بحيث صار يخاف منهم أعداؤهم من سائر العرب بالشام والعراق . ووصل عدد أولاد مهنا بن عيسى وأحفاده نحو مائة وعشرة، كل واحد منهم لـه إمرة أو إقطـاع . ويقول المقريـزي عنهم : " كانوا إذا رحلوا إلى مشاتيهم أو مصائفهم تكون أموالهم من الذهب والفضة ملء رقاب الجمال "[١٥٣] .

وكان السلطان الناصر يغدق عليهم وعلى نسائهم الأموال ويمنحهم العطايا الثمينة، وقال أحد أمراء آل فضل مداعباً السلطان " لقد أفسدت علينا نسواننا " تعبيراً عن كثرة ماغمرهن به السلطان من المال وكان آل فضل في المقابل يقدمون للسلطان أجود الهدايا من الخيول العربية الأصيلة التي كان السلطان مغرماً بها إلى حـد كبـير [١٥٤] .

ولم يمض على وفاة السلطان الناصر محمد سوى شهور قليلة حتى جرى القبض على الأمير موسى بن مهنا، فقام أخواه سليمان وفياض [١٥٥] بقطع الطريق على التجار احتجاجاً على اعتقال أخيهما [١٥٦] .

ولم يلبث الأمير موسى أن مات فجأة بعد القبض عليه وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٤٢هـ/١٣٤٢م ودُفن بمدينة تدمر [١٥٧] .

تقليد الأمير سليمان بن مهنا إمارة العرب بالشام :

ولّى السلطان المملوكي الناصر أحمد (٧٤٢-٧٤٣هـ/١٣٤٢م) [١٥٨] الأمير سليمان بن مهنا إمارة العرب بالشام خلفاً لأخيه موسى، وخلال فترة حكمه قُبض على أخيه

فياض وذلك في ربيع الأول ٧٤٣هـ/١٣٤٢م بسبب شكوى بعض أمراء المماليك منه، وُسجِن بقلعة الجبل في مصر [١٥٩] .

ويذكر بعض المؤرخين أن الأمير سليمان بن مهنا أساء السيرة في رعيته، فصادر بعض أموالهم، وكان سكان بلدة سرمين أشد الناس تضرراً من ظلمه حتى وصل به الأمر أنه ربط بعض النساء في سلاسل من حديد، وأطلق العنان لعبيده بمهاجمة تلك النسوة وهُنّ عـلـى هـذه الحال حتى استاء الناس من بطشه وجبروته، فعزله السلطان المملوكي عن الإمارة في ربيع الآخر ٧٤٣ هـ، وجعل بدلاً منه الأمير عيسى [١٦٠] بن فضل [١٦١] .

وفي جمادى الآخرة ٧٤٣هـ تلقى السلطان المملوكي كتاباً من الأمير المخلوع سليمان بن مهنا طلب فيه إعادة إقطاعه إليه، والإفراج عن أخيه فياض، وهدد الأمير سليمان باللجوء إلى المغول والاستنجاد بهم إن لم يجبه إلى طلبـه [١٦٢] .

تزامن هذا التهديد الذي أطلقه الأمير سليمان مع بداية تولي السلطان الصالح إسماعيل (٧٤٣ – ٧٤٦هـ/١٣٤٢- ١٣٤٥م) [١٦٣] زمام السلطنة المملوكية، ولأنه كان حديث عهد بها، ولايزال في مستهل حكمه، ويرغب في استقرار الأحوال بالشام، وتدنئة مشاعر العرب الثائرين هناك، فقد رضخ لطلب الأمير سليمان، وأعاده في جمادى الآخرة ٧٤٣هـ/١٣٤٣م إلى إمارته، كما أطلق سراح أخيه فياض، وأذن لـه بالعودة إلى الشام، بعد أن أعطى للسلطان وعداً بلزوم الطاعـة وتجنب إثـارة الفـتن هنـاك [١٦٤]

مات الأمير سليمان بن مهنا في ربيع الأول ٧٤٤هـ/١٣٤٤م بظاهر سلمية، وفرح أهل إقطاعه بوفاته حيث عانوا كثيراً من قسوته عليهم خلال مدة حكمه القصيرة التي تقدر بحوالي سنتين [١٦٥] .

نشوب الخلافات بين أمراء آل فضل واتصال بعضهم بالقوى المجاورة :

على إثر وفاة الأمير سليمان أصبح مركز أمير العرب بالشام شاغراً، فقَدِمَ ابن عمه الأمير سيف الدين بن فضل إلى مصر سنة (٧٤٤هـ) فأكرمه السلطان، وأقطعه بلدة زرع [١٦٦] حسب رغبته، ثم رسم له بالعودة إلى إمارة العرب مكان الأمير الراحل سليمان بن مهنا [١٦٧] .

لم يرض هذا الإجراء الذي اتخذه السلطان المملوكي أولاد الأمير السابق مهنا بن عيسى، وأبدوا تذمرهم منه لأنه سلب منهم حقهم في الإمارة ونقلها بعد وفاة أخيهم سليمان إلى خارج بيتهم، فخالفوا على السلطان، وقاموا بشن بعض الغارات على عرب سيف الدين بن فضل، وقطعوا الطريق على التجار [١٦٨] وحاول أحدهم وهو أحمد بن مهنا [١٦٩] المجيء إلى مصر لمقابلة السلطان وإقناعه برد الإمارة إلى بيت مهنا، ولكن نائب دمشق طقزدمر الحموي [١٧٠] منع أحمد بن مهنا من السفر إلى مصر فازداد غضبه، وعمل مع أخيه فياض على إثارة الفتن بالشام وحاول الأمير سيف الدين بن فضل إخماد هذه الفتنة ولكنه أخفق في ذلك [١٧١] .

وبلغ من تمرد الأمير فياض أنه اتفق سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٥م مع قراجا بن دلغادر [١٧٢] أمير أبلستين [١٧٣] على حصار قلعة طرندة [١٧٤] وأخذها من صاحبها علاء الدين أرتنا، فأمر السلطان بتجريد حملة إلى الشام لقمع حركة الأمير فياض، الذي يبدو أنه في هذه الأثناء اختلف مع قراجا بن دلغادر، ففارقه، وتوجه فياض ناحية العراق لكي يحث المغول على غزو بلاد الشام [١٧٥] .

وكان الأمير فياض وهو في طريقه إلى العراق قد نزل في بلدة ماردين [١٧٦] فتمكن صاحبها من إقناعه بعدم اللجوء إلى المغول، وشفع له لدى السلطان، فوافق على رد إقطاعه إليه، وبذا أسهم حاكم ماردين في تهدئة ثورة الأمير فياض، ومنعه من الاتصال بالمغول [١٧٧].

عاد الأمير فياض بن مهنا إلى الشام في ربيع الآخر سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٥م، وأخذ يعمل على استعادة إقطاعه بناءً على موافقة السلطان، فاشتبك مع ابن عمه أمير العرب سيف الدين بن فضل، فأسر فياض أحد أخوة الأمير سـيف الدين وقتل جماعة من أصحابه [(١٧٨)] .

حاول الأمير فياض الحصول على أمان من السلطان، وندب لهذه المهمة كلاً من ولده سليمان وأخيه أحمد إلى دمشق، ولكن السلطان أوعز إلى نائبه هناك بالقبض عليهما، والزج بما في السجن وذلك ترضية للأمير سيف الدين الذي وصل آنذاك إلى مصر، ووجد ترحيباً من جانب السلطان [(١٧٩)] .

وعندما بلغ الأمير فياض ماجرى لابنه وأخيه أحمد في دمشق سارع إلى حشد العناصر العربية الموالية لـه وهدد بالهجوم على دمشق إن لم يتم إطلاق سراحهما، ولكنه مالبث أن تراجع عن تهديـده ولم يجرؤ على تنفيـذه [(١٨٠)] .

بقي أحمد بن مهنا وابن أخيه في السجن حتى تدخل الأمير آقسنقر الناصري [(١٨١)] والتمس لهما العفو من السلطان فقبل شفاعته فيهما ولكنه اشترط نقلهما إلى مصر، وبالفعل جرى الإفراج عنهما في ربيع الآخر سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٦م، واتجها إلى مصر، فخلع السلطان عليهما، وعيّن أحمد بن مهنا أميراً على العرب بدلاً من سيف الدين بن فضل الذي عزلـه السلطان لضعفه وعدم قدرته على مواجهة الفتن التي اندلعـت داخـل إمارتـه [(١٨٢)] .

ونتيجة لتزايد نفوذ أمراء العرب بالشام، وكثرة خروجهم على السلطان، وإثارتهم للفتن هناك، ومانشب بينهم من صراعات داخلية على منصب الإمارة، بدأت الدولة المملوكية منذ منتصف سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٦م في تقليص نفوذهم ببلاد الشام، وانتزعت من أيديهم إقطاعات وأملاكاً كثيرة وجعلتها خاصة ببيت المال [(١٨٣)] .

ويبدو أن الأمير فياض قد يئس من الحصول على العفو الذي كان يأمله من السلطان، في الوقت الذي آلت فيه الإمارة إلى أخيه أحمد، فشق عليه ذلك، وازداد عبثه،

وقام بقطع الطرق على قوافل التجار، وبذل نائب حلب الأمير أرقطاي [١٨٤] جهداً كبيراً في مفاوضة الأمير فياض لإقناعه بتجنب إثارة الاضطرابات في الشام، فتكللت مساعيه بالنجاح إذ قدم الأمير فياض إليه، فتلقاه، وأنزله عنده، وبالغ في إكرامه، وأخذ عليه عهداً بلزوم الطاعة، ثم جهّزه، وعاد إلى بلاده، وكتب الأمير أرقطاي بذلك إلى السلطان، ففرح به لأنه كان مستاءً من تصرفات فياض، الذي عَمِل من جانبه على إظهار حسن النية تجاه السلطان، فأرسل إليه القود، وكان عبارة عن سبعين فرساً وخمسين جملاً وعشر مهرات، ثم جاء فياض بنفسه إلى مصر، فأكرمه السلطان، وعفا عنه، وأحسن إليه [١٨٥] .

وكان الأمير المخلوع سيف الدين بن فضل قد حاول في شعبان ٧٤٧هـ/١٣٤٧م استعادة ثقة السلطان فيه والظفر من جديد بإمارة العرب في الشام، حيث قدم إلى مصر، وكان منافسه الأمير أحمد بن مهنا سبقه إليها فالتقى كل واحد منهما بالسلطان على حدة، ومن الواضح أن السلطان لم يكن راضياً عن السياسة التي انتهجها الأمير أحمد خلال المدة القصيرة التي أمضاها في إمارته بدليل أنه عمد إلى إقصائه عن الإمارة، وأعاد الأمير سيف الدين بن فضل إليها، وأنعم عليه بثلاثمائة ألف درهم سنوياً من إقطاع أحمد بن مهنا [١٨٦] .

وكان لقرار عزل الأمير أحمد بن مهنا وإقامة الأمير سيف الدين بن فضل مكانه آثار سيئة على أسرة آل فضل حيث أوغر ذلك صدور بعضهم على بعض، وبات كل أمير منهم يتربص بالآخر وكانت الشرارة التي أضرمت نيران الفتنة بين سيف الدين وأبناء عمه مهنا اعتداء أحد أخوة سيف الدين على أحد رجال السلطان وهو في طريقه إلى الأمير فياض حاملاً إليه مبلغ ثمانين ألف درهم من السلطان ثمناً لخيول ابتاعها منه [١٨٧] .

اتخذ الأمير فياض من هذه الحادثة ذريعة لشن غارة على أملاك الأمير سيف الدين بن فضل ونهب نحو خمسة عشر ألف بعير من مواشيه، وتطور ذلك إلى نشوب القتال بينهما قرب بلـدة سلمية في جمادى الآخر ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، فاستنجد الأمير سيف الدين بكل

من نائب حلب أرغون شاه [١٨٨]، ونائب دمشق يلبغا [١٨٩]، غير أنهما لم ينجداه، فانهزم سيف الدين، وأُخِذت جماله، وأمواله، ونجا مع نفر قليل من فرسانه، واستغل الأمير فياض هذا النصر فأطلق العنان لعربه بنهب البلاد، وقطع الطرق على قوافل التجار [١٩٠] .

وفي غضون سنة واحدة – أعني سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م – توالت الحوادث على إمارة آل فضل بالشام بشكل لافت للانتباه، فقد أُسِر الأمير سيف الدين بن فضل على يد أحد أقاربه وهـو الأمير عمر بـن موسى [١٩١] فبادر السلطان الناصر حسن (٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٤٧-١٣٥١م) [١٩٢] إلى إعادة أحمـد بن مهنا إلى الإمارة عوضاً عن الأمير الأسير [١٩٣] .

ولكن الأمير أحمد مالبث أن قضى نحبه بعد مدة قصيرة من توليه وعندئذ خلا الجو لأخيه فياض، فطُلِب إلى مصر فتوجّه إليها، ورُسِم لـه بإمارة آل فضل خلفاً لأخيه، ولم يبق إلا خروجه، فصادف ذلك وصول جماعة من أعيان العراق إلى مصر ليشكوا الأمير فياضاً على السلطان لقيامه بنهب أموالهم وسبي نسائهم، فقرر السلطان إنصافهم من هذا الأمير وألزمه بأن يرد لهم ماأخذه منهم، ولكنه رفض ذلك، وأغلظ القول على السلطان، فأمر بالقبض عليه، وحبسه بالأسكندرية، وعَهد السلطان بالإمارة إلى أخـيه حـيار بـن مهنا [١٩٤] .

بدأ الانقسام واضحاً في صفوف عرب آل فضل بالشام في أثناء حكم هذا الأمير، فبينما التف حول الأمير حيار عرب أبيه وأخوته، نجد أن طائفة أخرى من العرب بقيت على ولائها للأمير السابـق سيـف الدين بن فضل ، ونتيجة لهذا الانقسام استنجد الأمير حيار بالشيخ حسن الكبير خان المغول بالعراق وطلب منه مساعدته في كسر شوكة عرب ابن عمه الأمير سيف الدين، فوافق خان المغول على طلبه، وقدّم لـه مدداً، تمكن بـه من هزيمة الأمير سيف الدين في محرم ٧٥١هـ/١٣٥١م، وقتل من عسكره نحو مائتي رجل، وأسر عدداً كبيراً، ولاذ الناجون بالفرار إلى الرحبة [١٩٥] .

وكان لخروج نائب السلطنة في مصر الأمير بيبغاروس [١٩٦] على طاعة السلطان في ذي القعدة ٧٥١هـ/ ١٣٥١م دور في الإفراج عن الأمير فياض بن مهنا الذي كان مسجوناً بالأسكندرية، حيث احتاج السلطان إليه، فكلفه بأن يقيم على الطريق الذي يربط بين الشام والحجاز للقبض على الأمير بيبغاروس الذي كان في رحلة إلى الحجاز لأداء مناسك الحج [١٩٧].

انتهز الأمير فياض هذه الفرصة من أجل توثيق علاقته بالسلطان، ولكنه قبل أن يتوجه إلى حيث أمره السلطان قُبِضَ على بيبغاروس بالبقيع [١٩٨]، ومع ذلك فإن السلطان قدر هذا الموقف للأمير فياض، وكافأه في أواخر سنة ٧٥١هـ/١٣٥١م بإمارة آل فضل مكان أخيه حيار، ولم يتوقف عطاء السلطان لهذا الأمير عند هذا الحد بل إنه أخذ قرية ربما في حلب من الأمير رملة بن جماز [١٩٩] وأعطاها الأمير فياضاً ملكاً له [٢٠٠].

تجدر الإشارة إلى أن أمراء آل فضل كانوا يؤيدون انفصال بلاد الشام عن السلطنة المملوكية ولذلك فهم على استعداد للانضمام إلى أي حركة تسعى لتحقيق هذا الهدف ولذلك لم يستطيعوا إخفاء تأييدهم لثورة الأمير بيبغاروس عندما خالف على السلطان الصالح (٧٥٢-٧٥٥هـ/١٣٥١-١٣٥٤م) [٢٠١]، ونادى في شهر رجب (١٣٥٢/٧٥٣م) باستقلال الشام عن مصر، وكان أول إجراء اتخذه السلطان بحق آل فضل أن عزل أميرهم فياضاً، وأعاد ابن عمه الأمير السابق سيف الدين مرة أخرى إلى الإمارة، فرفض الأمير فياض وأخوه حيار التخلي عن إقطاعاتهما التي مُنحت لسيف الدين، واقتسموها فيما بينهما، فلم يطق الأمير سيف الدين معارضتهما لقوتهما وكثرة جمعهما، وتدخل نائب حلب أرغون الكاملي [٢٠٢] معاتباً لهما على مابدر منهما فلم يذعنا له، وأخبر السلطان بذلك، فدعاهما للحضور إلى مصر لكنهما اعتذرا عن ذلك [٢٠٣].

وفي هذه الأثناء انتهز أحد أمراء آل فضل وهو عمر بن موسى بن مهنا فرصة الصراع الدائر بين عمه فياض وابن عمه سيف الدين فحمل قوده إلى مصر، وطلب من

السلطان تعيينه أميراً على آل فضل، ثم لحق به سيف الدين، وتواجد الأميران في بلاط السلطان في وقت واحد، فرأى تقسيم الإمارة مناصفة بينهـما (٢٠٤) .

ولما عاد الأمير سيف الدين إلى الشام، وجد أن الأميرين فياضاً وحياراً قد استوليا على أملاكه، فالتجأ الأمير سيف الدين إلى عرب بني كلاب (٢٠٥) واستنجد بهم ضد ولدي عمه مهنا الذين لجأوا بدورهم إلى إمارة دلغادر التركمانية (٢٠٦) والتقى العرب بقيادة الأمير سيف الدين بالتركمان الذين يقودهم الأمير حيـار بن مهنا في سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، وانكسر جيش حيار وقُتِل من التركمان نحـو سبعمـائة رجـل (٢٠٧) .

أثرت هذه الهزيمة على عرب الأمير فياض فازداد فسادهم، ونتج عن ذلك تعطل مسير قوافل التجارة داخل بلاد الشام، وحاول الأمير سيف الدين مقاومة عرب فياض لكنه عجز عن ذلك، ثم تدخل نائب حلب أرغون الكاملي وبعث أحد قواده لتهدئة هذه الفتنة، ولكنه وقع بيد العرب الثائرين فقتلوه وألزم نائب حلب أميري آل فضل سيف الدين وعمر بن موسى بن مهنا بالقبض على قتلة قائده لكنهما ادعيا بأن القتلة من عرب الأميرين فياض وأخيه حيار (٢٠٨) .

ومامن شك أن هذه الفتن أزعجت بال السلطان المملوكي فاستدعى الأمير فياضاً إلى مصر، ولكنه أبى وتعهد بأن يكف عن الفساد، ولكي يظهر صدق نواياه أرسل أحد أبنائه رهينة لدى السلطان . ولما علم الأميران سيف الدين وعمر بن موسى أن ولد الأمير فياض ذهب إلى مصر، خافا أن يحصل لأبيه على مزايا خاصة من السلطان، فحملا فودهما، وجاءا إلى مصر فوجدا ترحيباً من السلطان يفوق ماقوبل به ولد الأمير فياض، وخلع السلطان عليهما واستقرا في الإمارة (٢٠٩) .

أخبر ابن الأمير فياض بعد عودته إلى الشام أباه بما جرى في بلاط السلطان، فاشتد غضبه، ونقض عهده للسلطان، ودعا أمراء الشام إلى مساعدته لبسط سيطرته على حلب، فخاف نائب حلب أرغون الكاملي، وأخبر السلطان بما يدبره الأمير فياض ضده، فاقتضى الرأي إرسال أحد رجال السلطان إلى فياض، فلما التقى به طمأنه من جانب السلطان،

ومازال به حتى أقنعه بالذهاب معه إلى مصر، ومقابلة السلطان، فـوافـق فيـاض وجاء إلـى القـاهرة فـي صفر ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م بدايا ثمينة، فأكرمه السلطان وأجريت لـه الرواتب، وشفع هذا الأمير عند السلطان لعدد من الأمراء المسجونين في مصر منهم بعض أقاربه، فأفرج عنهم تقديراً لوساطته [٢١٠].

وكان الأمير فياض يعتقد بأن السلطان الناصر سوف يقدر مجيئه إلى مصر، ويعيده إلى إمارته في الشام لاسيما أن الظروف وقتذاك أصبحت مواتية بعد أن لقي الأمير سيف الدين مصرعه على يد شريكه في الإمارة عمر بن موسى بن مهنا في ذي القعدة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م، واسـتولى عمر على منصـب الإمارة دون حصوله على موافقة الدولة المملوكية [٢١١].

ولكن السلطان الناصر الذي يبدو أنه فقد ثقته بالأمير فياض لم يمنحه منصب الإمارة، فشق الأمير فياض عصا الطاعة عليه، وعزم على التوجه نحو المغول في العراق، فأوعز السلطان إلى عسكر الشام بمنعه من تحقيق مآربه، ولكنهم لم يتمكنوا من اللحاق به حتى خَلُص إلى أرض العراق [٢١٢] وظل الأمير فياض مقيماً بها حتى وفاته سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م [٢١٣].

وعند وفاة هذا الأمير كان ابن عمه الأمير عمر بن موسى بن مهنا موجوداً في مصر، فانتهز الأمير حيار بن مهنا هذه الفرصة وسعى إلى بسط نفوذه على عرب الشام، ولكن السلطان حال بينه وبين رغبته حيث أمر نائب دمشق الأمير بيدمر [٢١٤] بتضييق الخناق عليه، وجرت بينهما عدة مناوشات قرب سلمية ولم يتمكن أحدهما من إحراز النصر على الآخر حتى عاد الأمير عمر بن موسى من مصر وكان يصحبه الأمير رملة بن جماز أمير آل علي، فتوجها إلى الأمير حيار، وأقنعاه بالحضور إلى خدمة السلطان، فاستجاب لهما، وقدم إلى مصر في شعبان ٧٦٢هـ/١٣٦١م [٢١٥].

وبعد مدة يسيرة من عودة عمر بن موسى إلى الحكم سرعان ما ساءت علاقته بالسلطان بسبب اعتراض عرب آل فضل في شوال ٧٦٢هـ/١٣٦١م سبيل نائب حلب

الأمير قطلوبغا [٢١٦] وأخْذِهم ماكان يحمله من الأمتعة، فأمر السلطان بالقبض على الأمير عمر بالإضافة إلى حوالي ستة عشر أميراً من أفراد عشيرته وزج بـهم في السجـن [٢١٧].

وبذلك أصبح منصب الأمير شاغراً، فتحرك أحد الأمراء وهوحيار بن مهنا وكان من بين الأمراء القلائل الذين نجوا من الأسر، وبعث ولده الأمير صولة [٢١٨] إلى مصر للظفر بذا المنصب من يد السلطان غير أن هذا الأمير الصبي لم يكن أحسن حضاً من بقية أفراد أسرته، فقد قُبض عليه في ذي القعدة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، وزج به إلى جانبهم، ولكنه استطاع الهرب ليلاً من سجنـه بعـد أن مكث فيـه ثلاثيـن يومـاً [٢١٩].

أثار هذا العمل من جانب السلطان حفيظة الأمير حيار بن مهنا فأباح لعربه نهب مدينة تدمر، فقطعوا كثيراً من أشجارها وأفسدوا زروعها حتى قصدهم نائب دمشق في شعبان ٧٦٤هـ/١٣٦٣م وخلـّص هـذه المدينـة مـن عبثهـم [٢٢٠].

اتصال الأمير حيار بن مهنا بالدولة الجلائرية :

إن الأمير حيار الذي لم يثبت ولاؤه للسلطان على حال معينة، مالبث أن هرب إلى العراق والتحق في خدمة سلطان الدولة الجلائرية [٢٢١] أويس بادر خان [٢٢٢] (٧٥٧-٧٧٦هـ/١٣٥٦-١٣٧٤م) وأقام عنده حوالي سنتين، فلما تمرد والي بغداد خـواجـا مرجان [٢٢٣] على السلطان أويس سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م، وقبض السلطان عليه، فـرّ منه بعض أمرائه، ولجأوا إلى الأمير حيار، فطلب منه تسليمهم إليه ولكن حياراً رفض، فطرده سلطان الدولة الجلائرية من العراق، فلما عاد إلى الشـام، خاف على نفسه، فطلب من نائب حماة عمر شاه [٢٢٤] أن يشفع لـه عند السلطان المملوكي الأشـرف شعبـان (٧٦٤-٧٧٨هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٧م) [٢٢٥] ويسأله رد إقطاعه إليه، فقبل السلطان شفاعته بشرط أن يحضر إلى مصر، ويصطحب معه الأمير حياراً، فجاء عمرشاه ومعه حيار إلى مصر في شوال ٧٦٧هـ/١٣٦٦م، وصادف مجيئهما وصول سفارة من السلطان أويس مهمتها طلب تسليم أمراء المغول الذين لجأوا إلى الأمير حيار، ولكن هذه السفارة لم تنل

غرضها، وخلع السلطان على الأمير حيار وولده نعير وعلى نائب حماة عمر شاه، ورد السلطان إلى حيار أملاكه، وإقطاعاته، وأعاده إلى إمارة آل فضل [٢٢٦] .

اتفاق آل فضل مع عرب بني كلاب ضد الدولة المملوكية وعزل الأمير حيار:

عندما قام عرب بنو كلاب في ذي القعدة ٧٧٠هـ/١٣٦٩م بقطع الطريق الذي يربط بين حماة وحلب واشتبك نائب حلب الأمير قشتمر المنصوري [٢٢٧] معهم عند تل السلطان بالقرب من حلب استنجدوا بأمير آل فضل حيار بن مهنا، فلبى نداء أبناء عمه، ولم يراع خاطر السلطان، أو يقدرله موقفه الإيجابي منه حينما عفى عنه، وغضّ النظر عن أفعاله السابقة، وأعاده إلى الإمارة، ووقع بينه وبين عسكر حلب قتال شديد، انهزم فيه الحلبيـون، وقُتِل نائبهم قشتمر مع قرابة ألف مقاتل، وحينما بلغ السلطان الأشرف ذلك عظـم عليه مصرع نائب حلب، وكانت هذه الحادثة بحسب وصف أحد المؤرخين " وهناً في الدولة المملوكية جرّه إليها طمع عسكرهـا " [٢٢٨]

وعلى أثر هذه الحادثة قرر السلطان عزل الأمير حيار بعد أن يئس من ثبات ولائه للدولة المملوكية، ونقل إمارة العرب إلى ابن عمه الأمير زامل بن موسى [٢٢٩]، وأسند السلطان إلى نائب حلـب الأميـر أشقتمر الماردينى [٢٣٠] مهمة قتال عرب الأمير حيار، مما اضطرهم إلى الجلاء عن بلادهم، والنـزوح عنها ناحيـة العراق [٢٣١] .

ورغم ماارتكبه الأمير حيار من أخطاء جسيمة بحق الدولة المملوكية فإنه مالبث أن عاد في محرم سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م، وطلب الأمان من السلطان، فمنحه إياه ، ومنذ ذلك الحين نبذ العصيان، وجنح إلى السلام، وجاء بنفسه إلى مصر في ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٤م، واعتذر عن الفتن التي تسبب بإشعالها في شمال بلاد الشام فأُعِيد إلى الإمارة، ولكنه مالبـث أن توفي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٥م) [٢٣٢] .

ونخلص مما سبق إلى أن علاقة الأمير حيار بن مهنا بالدولة المملوكية سارت على

نفس النمط الذي كانت عليه علاقات أبيه معهم من قبل، حيث غلب عليها طابع العداء، واتسمت بالتوتر الشديد بين الجانبين رغم ماأبداه السلطان المملوكي من لين الجانب تجاه الأمير حيار . ولذلك لانستغرب إذا رأينا هذا الأمير يتقلد منصب الإمارة خمس مرات متفاوتة، وفي كل مرة يتم عزله عنها ويُستبدل بأمير آخر ثم يعود إليها مرة أخرى . وهكذا دأب الأمير حيار على شق عصا الطاعة، وإثارة الفتن في الشام حتى وفاته .

تقليد الأمير قارا بن مهنا إمارة آل فضل :

بعدّ رحيل الأمير حيار بن مهنا استقر مكانه في الإمارة أخوه قارا بن مهنا [٢٣٣] وكانت مدة حكمه جد قصيرة إذا ماقورنت بفترات حكم من سبقوه من أمراء آل فضل فقد مكث هذا الأميـر في الحكـم حوالي خمـس سنـين (٧٧٦-٧٨١هـ/ ١٣٧٥-١٣٨٠م) [٢٣٤].

وتذكر المصادر التي بين أيدينا ثمة عمل عسكري قام به الأمير قارا بن مهنا لمصلحة الدولة المملوكية وذلك عندما ثار بعض أمراء المماليك في ربيع الأول سنة ٧٨١هـ/١٣٨٠م ضد نائب حلب يريدون قتله فخرج الأمير قارا لحربهم، وتمكّن من هزيمتهم، وأجبرهم على اللجوء إلى ابن أخيه الأمير نعيـر بـن حيـار [٢٣٥] الذي ذاع صيته وقتئذٍ بالشام، وبدأ ينافس عمه على حكم إمارة آل فضل [٢٣٦].

ويلاحظ في أحداث هذه الفترة أن الأمير نعير بن حيار لم يكن ذلك الشخص المرغوب فيه من جانب الدولة المملوكية بدليل أنه لم يعّين في الإمارة سواءً بعد وفاة أبـيه، أو حتى بعد وفاة عمه قارا بن مهنا سنة ٧٨١هـ/١٣٨٠م، حيث أُسْتدعي الأمير السابق زامل بن موسى، وأمير آخـر هـو معيقل ابن فضل [٢٣٧]، وأسْنِدت إليهما إمـارة آلـ فـضـل [٢٣٨].

جلوس الأمير نعير بن حيار على عرش إمارة آل فضل :

منذ ذلك الوقت لم يهدأ بال الأمير نعير الذي كان يرى أنه أحق منهما بالإمارة حيث أرسل أحد خواصه إلى السلطان ليطالب بهذا الحق، ولكن السلطان أمر بالقبض على رسول الأمير نعير، وزجّ به في السجن [٢٣٩]، ثم مالبث أن تراجع عن قراره، وقام في شوال ٧٨١هـ/١٣٨٠م بتقليد الأمير نعير إمارة العرب عوضاً عن الأميرين السابقين [٢٤٠].

والواقع أن السلطنة المملوكية لم تكتف بتجريد زامل بن موسى من إمارة آل فضل فحسب بل إنما قامت باعتقاله لاتهامه بالتواطؤ مع ابنه الذي شنّ غارة على دمشق سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م وأدى ذلك إلى نشوب القتال بينه وبين نائبها الأمير أشقتمر الماريني [٢٤١] .

بقي نعير بن حيار أميراً على عرب آل فضل بالشام حتى شهر رجب سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٤م عندما خاض حرباً ضد العسكر المملوكي، هُزم فيها، وسُلِبت أمواله، ووقعت نساؤه في الأسر، فكانت تلك المعركة وبالاً عليه وسبباً في عزله عن الإمارة، وجرى استبداله بالأمير فخر الدين عثمان بن قارا [٢٤٢] الذي أمضى في الإمارة حوالي سنتين، فلما توفي سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٦م أعيد الأمير نعير بن حيار إليها مرة أخرى [٢٤٣] .

ومنذ ولايته الثانية لم يكن الأمير نعير على وفاق تام مع السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤_٧٩١هـ/١٣٨٢_١٣٩٨م) [٢٤٤] ولهذا لم يستطع الحضور إلى دمشق حتى عُزل الظاهر، وجلس مكانه السلطان حاجي (٧٩١_٧٩٢هـ/١٣٨٩_١٣٩٠م) [٢٤٥]، فعندئذ قدم الأمير نعير إلى دمشق في شهر رجب ٧٩١هـ/١٣٨٩م، ووجد ترحيباً طيباً من السلطان حاجي، فخلع عليه، وأمر بالإفراج عن أقاربه المسجونين في الأسكندرية إجابة لوساطته [٢٤٦] .

وبالرغم من الحفاوة البالغة التي قوبل بها الأمير نعير في دمشق من جانب ذلك السلطان فإنه مالبث أن خرج عليه بعد حوالي شهرين من عودته إلى إقطاعه وذلك بسبب خلافه مع نائب حلب الأمير يلبغا الناصري [٢٤٧]، وعبّر الأمير نعير عن غضبه بالاتفاق مع الأمير سولي بن دلغادر [٢٤٨] على مهاجمة بعض نواحي حلب [٢٤٩] .

انضمام آل فضل لحركة منطاش ضد الدولة المملوكية :

لما استعاد الظاهر برقوق السلطنة المملوكية إثر انتصاره على الأمير منطاش [٢٥٠] في شهـر صفر ٧٩٢هـ/ أواخر ١٣٨٩م استجار منطاش بالأمير نعير بعدما تزوج ابنته، وحشدا جمعاً كبيراً من العرب والتركمان لقتال أمراء الشام الذين أرسلهم الظاهر لقتال منطاش، فالتقت الفئتان في شعبان من العام نفسه في بلدة سلمية، وانتصر الجيش المملوكي على منطاش وحليفه نعير، وأُسِر في هذا القتال الأمير علي بن نعير ونحو مائتي رجل، وقُتِل من آل فضل جماعة كثيرة، وسيق الأسرى إلى حلب حيث سجنوا هناك، وعندما وضعت هذه الحرب أوزارها راسل الأمير نعير نائب حلب الأمير كمشبغا الحموي [٢٥١] للصلح بينه وبين السلطان الظاهر، فكاتب نائب حلب السلطان بذلك، وأجابه إلى طلبه وأرسل السلطان إلى الأمير نعير خلعة باستمراره في إمارة آل فضل [٢٥٢]

ومما يظهر لنا أن السلطان الظاهر قَبِل هذا الصلح رغبة منه في استمالة الأمير نعير، وكسبه إلى جانبه وبخاصة في ظل تزايد الاضطرابات السياسية داخل بلاد الشام .

ونتج عن هذه المصالحة أن تخلى عن الأمير نعير بعض حلفائه أمراء الشام على أساس أنه غدر بهم وارتمى في أحضان عدوهم السلطان برقوق، فعزم أحدهم وهو الأمير منطاش على الانتقام من الأمير نعير وتحايل عليه فطلب منه أن يمده بسبعمائة فارس من العرب ليقاتل التركمـان بهم، فقدّم لـه نعـير مايريد، وسـار منطاش بهم حتى قطع الدربند [٢٥٣] فأخذ خيولهم وتركهم يعودون مشـاة إلى ديارهـم [٢٥٤] .

إن الأمير نعير بن حيار الذي يبدو أنه ورث عن أبيه رغبته المستمرة في الخروج على سلطان المماليك مالبث أن عاد إلى سيرته الأولى فتآمر سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) مع حليفه السابق منطاش ضد السلطان برقوق، وإزاء هذه الحركة لم يجد السلطان مناصاً من عزله عن إمارة آل فضل، وعين مكانـه الأميرين محمـد بـن فارا ورقيـبة بن عمر [٢٥٥] ودخل الأمير نعير في نزاع طويل معهما بغية استعادة الإمارة منهما فالتقى بالأمير محمد بن فارا عند شيزر [٢٥٦] سنة ٧٥٩هـ/١٣٩٢م، وحلّت الهزيمة بالأمير نعير وجُرح صاحبه منطاش ففرح السلطان بذلك وأثنى على الأمير محمد بن فارا، وأرسل إليه خـلعـة هائلـة [٢٥٧] .

ونتيجة لهزيمة الأمير نعير أمام ابن عمه فقد شن بالتعاون مع حليفه منطاش غارة على حماة، فانتصرا على نائبها، ونهبوا هذه المدينة، وعندما بلغ ذلك نائب حلب الأمير جلبان [٢٥٨] وجه عسكره ناحية بلاد الأمير نعير منتهزاً فرصة غيابه عنها، فنهبوا أمواله، وأحرقوا بيوته، وأسروا بعض أفراد أسرته [٢٥٩] .

وعندما سمع الأمير نعير بما تعرضت لـه بلاده، رجع إليها، وكان الأمير جلبان قد نصب كميناً له، فخرج عليه أفراد الكمين في أثناء عودته، وقتلوا وأسروا جمعاً كبيراً من أتباعه، بينما سقط من عسكر حلب قرابـة مائـة قتيل [٢٦٠] .

وابتداءً من شعبان سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م ظهرت حركة تمرد واسعة داخل إمارة آل فضل ضد الأمير نعير وتزعم هذه الحركة ثلاثة من أعيان هذه الأسرة، اثنان منهم ولداه أبوبكر وعمر، والثالث ابن أخيه عامر بن ظالم بن حيار [٢٦١]، حيث فارقوا الأمير نعير احتجاجاً على تنكره للسلطان الظاهر، وخروجه عليه، ولجأوا إلى مصـر [٢٦٢] .

وبما أن تحالف الأمير نعير مع منطاش في ذلك الوقت بات يشكل تديداً لنفوذ

المماليك في الشام بصفة عامة ولنيابة حلب بصفة خاصة بحكم قرب موقعها من بلاد آل فضل فقد بادر نائب حلب الأمير جلبان إلى الدخول في مفاوضات مع نعير لإقناعه بالتخلي عن منطاش، ووعده بالإفراج عن أفراد أسرته المأسورين لديه، كما تعهد لـه بأن يكاتب السلطان لإعادته إلى الإمارة، وتمكّن نائب حلب من إقناعه، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل اتفقا على خطة معينة للإطاحة بالأمير منطاش، ثُم تمكّنهم من القبض عليه حيث ندب الأمير نعير بعض عبيده إلى منطاش يدعونه للحضور إليه، فشعر منطاش بالخطر وهمّ بالفرار، فحيل بينه وبين ذلك، وحاول قتل نفسه بسكين كانت معه، فأصابت كتفه وفخذه فأغشي عليه، ثم نُقل إلى قلعة حـلب تحـت حـراسـة أربعـمائة فـارس مـن عـرب نعـير، وسُـجن بها، وكان ذلك سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، فَسُرّ السلطان الظاهر بذلك، وأرسل إلى الأمير نعير خلعة مكافأة لـه على دوره الكبير في إخماد فتـنة منـطاش، فـأعـاده مـن جديد أمـيـراً لآل فضل [٢٦٣] .

لجوء سلطان الدولة الجلائرية إلى إمارة آل فضل :

عندما هرب سلطان الدولة الجلائريـة الخان أحمد بـن أويس (٧٨٤_٨١٣هـ/ ١٣٨٢ _١٤١٠م) [٢٦٤] من بغداد سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م نتيجة لاسـتيلاء تيمورلنك [٢٦٥] (٧٢٨_٨٠٧هـ/١٣٢٨_١٤٠٥م) عليها، قصد البلاد الحلبية، فوصل إلى الرحبة، فتلقى الأمير نعير كتاب السلطان الظاهر بإكرام أحمد بن أويس، والقيام بما يليق به، فاستقبله نعير في ربيع الأول ٧٩٦هـ/١٣٩٣م واستضافه لديه عدة أيام حتى خرج إلى مصر [٢٦٦] .

تمرد آل فضل على الدولة المملوكيـة :

كان عرب آل فضل قد شقوا عصا الطاعة في محرم سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م، وتوجهوا بقيادة الأمير نعير إلى صحراء بلدة سلمية، ونكاية بهم فقد عيّن السلطان الظاهر الأمير آقبغا الصغير [٢٦٧] نائباً عنه في بلدة سلمية مركز إمارة آل فضل حينذاك، وضم إليه السلطان جماعة كبيرة من التركمان، فسار بهم، ونزل في سلمية، وخاض التركمان حرباً عنيفة ضد عرب آل فضل، فانتصر التركمان، وسقط من العرب حوالي ألف قتيل [٢٦٨] .

إن هذا الإجراء الذي اتخذه السلطان بتعيين أحد أمراء التركمان في بلدة سلمية وهي مركز إمارة آل فضل دليل على عدم رضاه عن هذه الأسرة، وسعيه إلى تجريدهم من الإمـارة، وطردهـم من بـلاد الشـام .

ورغم مخالفة الأمير نعير للسلطان فأنه مالبث أن تجرأ وقَدِم هو وابنه عمر إلى القاهرة، وقابل السلطان الظاهر، فعفا عنهما، وخلع على الأمير نعير، ولكنه فجأة سرعان ماتراجع عن رأيه، وأمر في شعبان ٧٩٧هـ /١٣٩٤م بالقبض على الأمير عمر بن نعير وحُجّابه الثلاثة وزج بهم في السجن [٢٦٩] .

وفي غـرة العام التالي (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) ولى السـلطان الأمير موسى بن عساف [٢٧٠] إمارة آل فضل غير أن هذا الأمير مالبث أن وافاه الأجل المحتوم في شوال من العام نفسه، فاستقر مكانه ابن عمـه الأمير سليمـان بـن عنقـاء [٢٧١] وظل في الإمارة حتى قُتِل في ذي الحجة سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م في معركة جرت بينه وبين ابن عمه الأمير نعير بن حيار بالقرب من الرحبة . وبعد قتلـه تولى الإمـارة أخوه محمد بن عنقاء [٢٧٢] .

ولما توفي السلطان الظاهـر سنـة ٨٠١هـ/١٣٩٨م وخلفـه ابنـه الناصـر فـرج (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م [٢٧٣] اجتمع الأمراء للنظر في أحوال الدولة، واتخذوا جملة من القرارات التي كانت تقتضيها مصلحة الدولة المملوكية آنذاك، وكان من بينها قرار بعزل الأميرمحمد بن عنقاء عن إمارة آل فضل، وإعادة ابن عمه الأمير نعير بن حيار إلى الإمارة من جديد، وأبدى السلطان فرج اهتماماً بالأمير نعير فأرسل إليه تشريفاً مع الأمير أسنبغا الناجي [٢٧٤] الذي التقى بالأمير نعير، وأخبره باجتماع كلمـة عرب الشام على مبايعـة السلطـان فـرج [٢٧٥] .

دور آل فضل في التصدي لحملة تيمورلنك :

كان الدور العسكري الذي قام به الأمير نعير بن حيار وقت حملة تيمورلنك على بلاد الشام سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠هـ لايختلف كثيراً عما قام به سائر أمراء هذه البلاد، فقد لجأوا إلى اتباع نظام الاستنفار والذي بمقتضاه يُنادي الأمير أو النائب أهالي نيابته بالتجمع استعداداً لملاقاة تيمورلنك للذود عن البلاد والممتلكات [٢٧٦] فالأمير نعير جمع أعداداً كبيرة

من عرب الشام، وتقدّم بهم إلى مدينتي عـذراء [٢٧٧] وضمير [٢٧٨] ثم توجه بهم إلى تدمر ولم يدخل في مواجهة مباشرة مع جيش تيمورلنك شأنه فـي ذلـك شـأن غـالبية أمـراء الشام [٢٧٩].

والحقيقة أن التحركات العسكرية التي قام بها أمراء الشام ومن ضمنهم الأمير نعير لاترقى إلى مواجهة جحافل تيمورلنك، لاسيما في ظل تأخر وصول حملة السلطان فرج من مصر إلى الشام والتي وصلت بالفعل ولكن بعد فوات الأوان حيث انتهى الأمر بهزيمة الجيش المملوكي وسيطرة تيمورلنك على معظم نواحي الشام، ووفقاً لرواية (ابن حجر في إنباء الغمر) فإن من أهم أسباب خذلان العسكر المملوكي أمام جيش المغول ماقام به نائب حلب الأمير دمرداش [٢٨٠] عندما أذكى نيران الفتنة بين التركمان والعرب وحرّض أعوانه التركمان على نهب أموال عرب الأمير نعير بن حيار فغضب نعير من ذلك، ورفض الانضمام إلى نواب الشـام في مواجهـة هـذا العدوان [٢٨١].

موقف آل فضل من تردي الأوضاع السياسية في بلاد الشام :

انتهز الأمير نعير فرصة تدهور الأحوال السياسية داخل بلاد الشام، وعزم على الانتقام من الأمير دمرداش، فحاصر نعير حلب في ذي الحجة ٨٠٣هـ/١٤٠١م فتضايق أهلها، حيث غلت الأسعار عندهم، واشتد عليهم الخطب، فاستنجد دمرداش بالأمير أحمد بن رمضان [٢٨٢] ووقع القتال بين نعير ودمرداش، ولما أشرف دمرداش على هزيمة نعير لاذ هذا الأمير بالفرار تحت جناح الظلام، ورفع الحصار عن حلب [٢٨٣].

وكان التنافس على نيابة حلب قد اشتد سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م بين دمرداش ودقماق [٢٨٤] فظفر دمرداش بهذه النيابة، وراح خصمه دقماق يستنجد بالأمير نعير، فانحاز إلى جانبه، وبذلك رجحت كفة دقماق، فألحق بالأمير دمرداش هزيمة ساحقة [٢٨٥] وخاض الأمير نعير حرباً أخرى ضد التركمان قرب حلب في شوال ٨٠٦هـ/١٤٠٣هـ فتغلب عليهم، ولقي قائدهم دمشق خجا [٢٨٦] مصرعه في هذا القتال [٢٨٧].

وفي غضون ذلك برزت شخصية الأمير العجل بن نعير بن حيار [٢٨٨] وكان خارجاً عن طاعة أبيه، وبدأ حياته السياسية سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م بأعمال عسكرية مناوئة

للدولة المملوكية، فقد انضم برجاله إلى أحد أمراء التركمان الخارجين عن طاعة المماليك ويدعى فارس بن الباز (٢٨٩) وهاجموا أجزاءً من حلب ودمشق، ونهبوا ماوقع تحت أيديهم من الغلال ثم اقتسموها فيما بينهـم (٢٩٠) .

والواقع أن إمارة آل فضل نفسها لم تسلم من أطماع خصوم الدولة المملوكية في بلاد الشام، وكان من بين هؤلاء الأمير جكم (٢٩١) الذي ارتفع شـأنه سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، واستولى على حلب، وحاول بسط سيطرته على بلاد آل فضل، ودخل في مواجهة حاسمة مع الأمير نعير بن حيار عند بلـدة قنسـرين (٢٩٢) فهزم جكم نعيراً، وأسره، وسجنه في قلعة حلب، ثم قتله، وبعث برأسه إلى مصر، في محاولة منه لاسترضاء الدولة المملوكية، وبالرغم مما فعله الأمير جكم فإن السلـطان بادر إلى تعيين العجل بن نعير مكان أبيه في إمارة آل فضل لمنع الأمير جكم من استغلال ظروف هـذه الإمـارة والاستيلاء عليهـا (٢٩٣) .

ولم يمنع ذلك الإجراء الذي اتخذه السلطان المملوكي الأمير جكم من القيام بالتوسع في بلاد الشام على حساب الدولة المملوكية،فراح يستعد للـقضاء عـلى خصـميه في بـلاد الشـام وهما الأميران شيخ (٢٩٤) ودمرداش، فاغتنم العجل بن نعير هذه الفرصة، وانضم إليهما ضد الأمير جكم وعزم على الأخذ بثأر أبيه، ولكن الأمير جكم حَمَلَ على خصومه الثلاثة وألحق بـهم هزيـمة ساحقة (٢٩٥) وكان الأمير جكم قد بويع بالسلطنة في بلاد الشام في جمادى الأخرة سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦هـ ولُقب بالملك العادل، وضُربت السكة باسمه وخُطِب لـه بحلب، وأطاعه أغلب نواب الشام (٢٩٦) .

وقد امتدت أطماع الأمير جكم خارج حدود الشام فخرج لبسط نفوذه على آمد التي كانت تحت سيطرة الأمير عثمان قرايلوك (٢٩٧)، وجرى القتال بينهما، فانتصر جكم عليه، ولكنه فجأة سقط من فرسه فقبض عثمان قرايلوك عليه، وقتله، وبعث رأسه إلى العجل بن نعير الذي انتهز الفرصة ليتقرب بها إلى السلطان، فأرسله مع حاجبه إلى مصر،

وفرح السلطان بذلك، وأمر بأن يُعلّق رأس جكم على باب زويلة بالقاهرة [٢٩٨] .

وبعد مقتل جكم، وفي ظل حالة الضعف الشديدة التي كانت تمر بها الدولة المملوكية طمع بعض الأمراء في السيطرة على أجزاء من بلاد الشام، وكان العجل بن نعير من أشد الأمراء طمعاً في هذه البلاد، فحاصر حماة سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، وأسرع الأمير نوروز [٢٩٩] الذي سار على خطى الأمير جكم من أجل الانفراد بحكم الشام، ومنع العجل بن نعير مـن السيطرة عليهـا [٣٠٠] .

وفي خضم الصراع الذي جرى على السلطة ببلاد الشام بين الأميرين شيخ ونوروز في سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م، انضم جمع كبير من العرب بقيادة العجل بن نعير إلى الأمير شيخ، وحاصر بهم الأمير نوروز في حماة، وعندئذٍ أحس نوروز بالخطر فاتفق مع أعيان حماة، وتحايلوا على العجل لرفع الحصار عن مدينتهم، فـترك هذا الأمير حلـيفه شيخ ورجع إلى بلاده [٣٠١] .

ويبدو أن الأمير شيخ عزم على الانتقام من العجل بن نعير بسبب تخليه عنه، فوقعت إمارة آل فضل تحت تهديد كل من شيخ ونوروز في وقت واحد، وبالفعل سار كل منهما صوب هذه الإمارة، فخاف منهما العجل بن نعير وترك بلاده، وقصد الرحبة، فأخذ الأمير شيخ بلدة سـرمين، في حين استولى نوروز على جبلة [٣٠٢]، وانتهز العجل بن نعير فرصـة الاضطرابات السـياسية في العـراق فهاجم حينذاك بلدة عانة، ولكـن الأمير قرا يوسف حاكم دولة قرا قيونلي [٣٠٣] ما لبث أن طـرده منها فانسـحب العجل إلى الأنبار [٣٠٤] .

وكان هذا الأمير قد أعلن مناصرته للأمير نوروز بعد تغلبه على دمشق، ونشوب القتال بينه وبين الأمير دمرداش في حلب سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م، فأدى ذلك إلى انسحاب دمرداش لعجزه عن مقاومة نوروز وحليفه العجل بن نعير . وفي أثناء ذلك دخل دمرداش في مواجهة أخرى مع الأمير طوخ [٣٠٥] نائب حلب الذي استنجد أيضاً بالعجل بن نعير، فوافق

على نجدته، ولكن العجل مالبث أن غدر به، وتواطأ مع دمرداش، فاكتشف الأمير طوخ ذلك، وأخذ يترقب قدوم العجـــل إليه، فلما وصـــل وثب به أصحاب طوخ وأردوه قتيلاً [(٣٠٦)] .

وبوفاة العجـــل بن نعير انكسرت شوكة آل فضل، وحاول أخوه حســـين بن نعير [(٣٠٧)] أن يخلفه في الإمارة، وطلب من الأمير عثمان قرايلوك أن يشفع لـــه عند السلطان، فوافق السلطان في باديء الأمر إلا أنه مالبث أن تراجع عن ذلك في محرم سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م [(٣٠٨)] .

ويبدو أن السلطان فعل ذلك تجاه الأمير حسين بن نعير بسبب مواقف والده وأخيه العدائية تجاه الدولة المملوكية، ومايرجح هذا الرأي إقدامه على نقل الإمارة إلى خارج بيت الأمير السابق نعير حيث قرر تعيـــن حديثـــة بن سيف [(٣٠٩)] أميراً على آل فضل [(٣١٠)].

تجدد الاضطرابات داخل إمارة آل فضل وموقف الدولة المملوكية منها :

واجه الأمير حديثة بن سيف في مستهل حكمه معارضة شديدة من جانب أولاد نعير بن حيار الذين أثاروا موجة من الشغب كانت كفيلة بإضعاف موقفه وزعزعة نفوذ إمارته . وكان أول من أذكى نيران الفتنة منهم الأمير حسين بن نعير الذي هاجم الرحبة، وألحق با دماراً كبيراً، وحاول الأمير حديثة جاهداً التصدي لهذه الحركة، ولكن قدراته العسكرية والإدارية لم تسعفه إلى ذلك . ثم مالبث أن تجدد القتال بينهما قرب بلدة سلمية في رجب سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، وفي هذه المعركة ظفر الأمير حديثة بخصمه حسين بن نعير وقتله، وبعث برأسه إلى السلطان المملوكي في مصر [(٣١١)] .

وما أن تخلّص الأمير حديثة من خطر حسين بن نعير حتى أطلت برأسها فتنة أخرى تولى كبرها الأمير حميد بن نعير [(٣١٢)] غير أن نائب حلب الأمير أقباي [(٣١٣)] كفى الأمير حديثة شر القتال حين تغلّب على حميد الذي لقي مصـــرعه غدراً في ربيع الأول سنة

٨١٩هـ/١٤١٦م [٣١٤] .

وفي هذا الشهر من السنة نفسها توجه حديثة بن سيف إلى مدينة الرحبة وذلك صحبة نائبها الأميـر عمر بن شهري [٣١٥] وطائفة من عسكر الشام، فخرج على الأمير حديثة بعض أقاربه ومنهم الأمير عـذراء بـن علي [٣١٦] في نحو ثلاثة الآف فارس، والتقيا قرب تدمر، وتكّبد عذراء خسائر فادحة في هذا القتال [٣١٧] .

وكان السلطان المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) في أثناء إقامته في حلب قد أصلح بين حديثة بن سيف أميـر آل فضل وغنام بن زامل [٣١٨] بسبب مانشأ بينهما من خلافات حول أحقية كل منهما بالإمارة وحلّفهما على الطاعة [٣١٩] . هذا وتجدر الإشارة إلى أن السلطنة المملوكية بدأت في ذلك الوقت تميل إلى الأمـير غنـام بن زامل بسبب عدم كفاءة الأمير حديثة في إدارة شؤون إمارة آل فضل، وليس أدل على ذلك من أن السلطان ألحق فرقة من عرب الأمير غنام بالجيش المملوكي الذي أرسلـه لاستعادة مدينـة ملطيـة [٣٢٠] .

وعندما تولى السلطان الظاهر ططر [٣٢١] مقاليد الحكم سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م قام بعزل الأميـر حديثة بن سيف ونصب مكانه عذراء بن علي، فتقدّم هذا الأمير في محرم ٨٢٤هـ إلى بلدة الحلة بالعراق فحاصرها، وأخذها دون أن يجد أدنـى مقـاومة مـن حاكم العراق السلطان أويس [٣٢٢] .

وكان الأمير عذراء بن علي قد جاء في شوال سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦هـ إلى مصر، وحظي بمكانة خاصة لدى الدولة المملوكية حيث أُنزل " بالميدان الكبير جرياً على العادة المتبعة عند قدوم جده نعير بن حيـار، وأجريت لـه الرواتب " [٣٢٣] .

لكن هذا الأمير لم يهنأ في الحكم طويلاً إذ لقي مصرعه في محرم ٨٣١هـ/١٤٢٨م إثر نزاع داخلي نشب بين أفراد أسرته [٣٢٤]، وخلفه في الحكم أخوه مدلج [٣٢٥] الذي كان عمره آنذاك حوالي عشرين سنة، ولم يكن هذا الأمير بأحسن حالاً من أخيه إذ لقي هو الآخر حتفـه في صراع داخـلي نشـب بيـنه وبين ابن أخيـــه الأمير قرقماس بن

عذراء [٣٢٦] وذلك بظاهر حلب في ذي القعدة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م [٣٢٧] .

وفي هذا الوقت قدم إلى القاهرة الأمير سليمان بن عذراء [٣٢٨]، وكان صبياً في الخامسة من عمره، فقلّده السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) [٣٢٩] إمارة آل فضل، ولما عاد الأمير سليمان إلى حلب حمّله السلطان كتاباً إلى بعض قواد العسكر المملوكي في الشام، حيث أمرهم بالتوجه إلى بلاد آل فضل للقبض على الأمير قرقماس بن عذراء الذي كان وقتئذٍ يحاصر مدينة جعبر، فاضطر إلى رفع الحصار وانهزم إلى بيوته، وانشغل العسكر المملوكي في نهب أمواله ومواشيه، فلما رآهم الأمير قرقماس على هذه الحال انتهز الفرصة، وشنّ هجوماً مباغتاً عليهم فألحق بهم أضراراً كبيرة [٣٣٠] .

والواقع أن الفتن داخل إمارة آل فضل لم تتوقف عند هذا الحد، وظلت هي السمة البارزة لها في هذه المرحلة، ففي ذي القعدة ٨٣٤هـ/١٤٣١م طمع الأمير غادر بن عذراء [٣٣١] في الإمارة، وجاء إلى مصر لتحقيق هذا الغرض، فأكرمه السلطان، وأجابه إلى طلبه ولكن هذا الأمير نهج سيرة أسلافه إذ إنه بمجرد عودته إلى الشام تمرد على الدولة المملوكية، وتأذى الناس من سوء سيرته، فأوعز السلطان إلى بعض نوابه في الشام بالخروج إليه لتأديبه وتخليص الناس من فتنته، فلما بلغه ذلك نجا بنفسه ولاذ بالفرار [٣٣٢] .

وفي خضم هذه الفتن التي كانت تموج بها إمارة آل فضل حرص الأمير قرقماس بن عذراء على توثيق صلته بالسلطان فأرسل إليه في ذي الحجة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م هدايا قيمة مع أحد أبنائه، ومن جملتها فرسان، أحدهما كان هذا الأمير قد اشتراه بألف دينار، أما الفرس الآخر فكان أساساً من جملة فرسان السلطان ولكن سرقه منه رجلان تركمانيان، فظفر بهما الأمير قرقماس، وقام بتسليمهما مع الفرس للسلطان، الذي قدّر له عمله هذا، فكافأه بتنصيبه أميراً على آل فضل [٣٣٣] .

مات الأمير قرقماس سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٧م، وبعد وفاته بسط أخوه غادر بن

عذراء نفوذه على الإمارة، واستولى سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٩م على مدخرات أهل بلدة عانة في العراق بعدما فتك بم مرض الطاعون (٣٣٤) وبسبب سوء صنيعه أبعده السلطان عن الإمارة، وجعل مكانه الأمير موسى بن محمد (٣٣٥) وبعث إليه تشريفاً بذلـك (٣٣٦) .

بدء اضمحلال نفوذ إمارة آل فضل :

يمكن القول إنه بدءاً من سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٩م دب الضعف في جسد إمارة آل فضل، فأنك قواها وأضعف شأنا، وانقطعت أخبارها حتى في المصادر المعاصرة لها، بحيث أصبحت لاترد إلا نادراً، الأمر الذي تعذر علينا معه معرفة أسماء أمرائها وبالذات الأواخر منهم، وحتى لو تيسر لنا العثور على اسم أحد منهم لانكاد نجد إلا النـزر اليسير من أخباره وللأسف أنا غالباً ماتأتي متناقضة بين مصدر وآخر، فعلى سبيل المثال لانعرف شيئاً عن المدة التي أمضاها الأمير موسى بن محمد بن حديثة ـ الذي سبق ذكره ـ في إمارة آل فضل حيث خلت المصادر حتى من الإشارة إليه بعد جلوسه على عرش الإمارة .

والخلاصة أن المعلومات التي تيسر الحصول عليها عن هذه الإمارة بعد السنة المشار إليها أعلاه لاتعدو كونا مجرد إشارات عابرة لبعض أمرائها . ومن ذلك مثلاً ماذكره بعض المؤرخين من أن السلطان المملوكي سيف الدين جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م)(٣٣٧) أقرّ في محرم سنـة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م الأميـر محمـد بن توفان (٣٣٨) في إمارة آل فضل بعد عزل ابن عمـه العجل بن قرقماس (٣٣٩) ولكن السلطان سرعان ماقام بعزل الأمير محمد في ربيع الآخر من العام نفسه، وأقام مكانه ابن عمه الأمير غنام (٣٤٠)، ثم مالبث السلطان فجأة أن ألغى قراره، وأعاد الأمير السابق محمد بن توفان إلى الحكم، والغريب في الأمر أن هذا كله حدث قبل أن يُبلّغ الأمير غنام بقرار تعيينه، مما جعل المؤرخ ابن تغري بردي يسخر من هذا القرار بقوله : "فولّي وعُزل وهو لايـدري " (٣٤١) .

إن هذا الإجراء المملوكي يؤكد بما لايدع مجالاً للشك مدى حالة الضعف التي وصلت إليها الدولة المملوكية في ذلك الوقت لدرجة أصبحت معها غير قادرة حتى على

ضبط أمور بلاد الشام وإحكام سيطرتنا عليها حتى إن السلطان المملوكي بات في مقر إقامته بالقاهرة معزولاً عما يجري من أحداث في بلاد الشام . وبالإضافة إلى ذلك لايمكن أن نغفل جانباً مهماً يتعلق بأمراء آل فضل أنفسهم في هذه المرحلة حيث فقدت الدولة المملوكية ثقتها فيهم بسبب ضعفهم من ناحية، وتزايد النزاعات الداخلية بينهم لأتفه الأسباب من ناحية أخرى، مما جعل إمارتهم تفقد أهميتها السياسية .

تمرد آل فضل على الدولة المملوكية وحروبهم مع نوابها في بلاد الشام :

تذكر الروايات التاريخية القليلة التي بين أيدينا أن أمير آل فضل الذي حكم العرب بالشام خلال المدة الممتدة من (٨٨٣-٨٨٧هـ/١٤٧٨-١٤٨٢م) هو الأمير سيف بن علي [(٣٤٢)] وكان قد اتفق مع أمير سابق وهو غادر بن عذراء على الخروج عن الطاعة وخاض هذا الأمير في جمادى الأولى ٨٨٣هـ/١٤٧٨م حرباً ضد الأمير أزدمر [(٣٤٣)] نائب حماة فانهزم أزدمر، وقُتِل عدد كبير من عسكره، واضطربت أحوال حماة بسبب هذه الفتنة [(٣٤٤)] .

ولم يتوقف القتال بين أمير آل فضل ونائب حماة عند هذا الحد فقد اشتبك الجانبان مرة أخرى في صفر ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، ولقي أزدمر مصرعه في هذه المعركة، وقُتِل معه جماعة من أمراء حماة فانزعج السلطان المملوكي لذلك وجرّد في ربيع الأول من العام نفسه حملة بقيادة الأمير يشبك الدوادار [(٣٤٥)] إلى حماة للانتقام من الأمير سيف بن علي، وعندما وصلت الحملة إلى حلب انضم إليها عدد من كبار أمراء الشام، ولما علم الأمير سيف بالحملة، هرب من الشام وتوجه نحو الرها [(٣٤٦)]، فتعقبه الأمير يشبك، وعبر الفرات، وكان قد اجتمع معه من الجند حوالي عشرة الآف فحاصر بهم مدينة الرها، وأوشكت على السقوط بيده، فراسله والي الرها بايندر [(٣٤٧)]، فرفض الأمير يشبك ذلك حيث سوّلت له نفسه الاستيلاء عليها، ومن ثم الزحف للسيطرة على العراق، وخاض الطرفان معركة حامية، وحلّت الهزيمة بالجيش المملوكي حيث قُتِل وأُسِر عدد من أمرائه، ومنهم قائد الحملة

نفسه الأمير يشبك الدوادار الذي وقع في الأسر وأمضى فيه ثلاثة أيام قبل أن يأمر والي الرها بقتله في شهر رمضان سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وبقي أمير آل فضل سيف بن علي مقيماً بالعراق، ولم يعد بعدها إلى الشام [(٣٤٨)] .

تجدد الصراعات بين أمراء آل فضل على السلطة ودورها في سقوط إمارتهم :

كان الأمير سيف بن علي قد تعرض في العراق لمحاولة اغتيال على يد رجل فدائي بتدبير من أحد أقاربه حيث دخل عليه الفدائي وهو جالس مع جماعة فطعن الأمير سيف بسكين كانت معه، وحاول الهرب إلا أن سيفاً وأصحابه لحقوا به، فقبضوا عليه وأردوه قتيلاً، وظل الأمير سيف في الحكم إلى أن قتله ابن عمه عامـر بن عجل [(٣٤٩)] في مطلع سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م [(٣٥٠)] .

ويروي ابن إياس أن الأمير سيف بن علي لقي مصرعـه في هذا العام علـى يد ابن عمـه الأميـر عساف [(٣٥١)] في نواحي العراق [(٣٥٢)] .

ويبدو لنا أن عسافاً تولى مقاليد إمارة آل فضل بحماة عقب قتله لسيف بن علي، وظل في الإمارة حتى قُتِل هو الآخر في شوال ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، وبعد وفاته أقر السلطان الأمير عليّ بن عامر [(٣٥٣)] مكانه في الإمارة [(٣٥٤)]

ولم يذكر ابن إياس الذي ساق هذه الرواية شيئاً عن الأمير عساف . كذلك لم يحدد المدة التي أمضاها عليّ بن عامر في حكم إمارة آل فضل، غير أنه ساق في حوادث سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م، رواية تفيد أنّ الأمير علي بن سيف [(٣٥٥)] تولى عرش إمارة آل فضل عوضاً عن أبيه [(٣٥٦)] .

ولم نقف - بكل أسف - على مايؤكد صحة هذه الرواية من مصادر أخرى إذ إنه من الممكن أن يكون عليّ بن سيف تولى إمارة آل فضل في العام المشار إليه ولكن ليس خلفاً لأبيه الذي أشار ابن إياس إلى أنه لقي مصرعه سنة ٨٨٧هـ .

وعلى أية حال فكل ماوجدناه من أخبار تتعلق بعرب الشام بعد سنة

٩٠٢هـ/١٤٩٧م يلاحظ أننا نتضمن أسماء أمراء لاينـتمون إلى أسرة آل فضل . مما يجعلنا نقول إن إمارتم سقطت منذ ذلك العام وانتقلت الإمارة على عرب الشام إلى قبيلة أخرى .

۞ ۞ ۞

الخـاتـمـة:

توصلت في هذا البحث إلى بعض النـتائج أوجزها في الآتي :

أراد السلطان المملوكي المظفر قطز إثر انتصاره على المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م مكافأة الأمراء الذين جاهدوا معه في هذا القتال فمنح الأمير عيسى بن مهنا بعض الإقطاعات ببلاد الشام، وعينه أميراً على آل فضل، ومنذ ذلك التاريخ تولى آل فضل الإمارة على العرب بالشام .

وكان لإمارة آل فضل دور فاعل في إحياء الخلافة العباسية في مصر حيث استضاف أمراء آل فضل الأمير العباسي الحاكم بأمر الله الذي هرب من بغداد بعد سقوط الخلافة العباسية على يد المغول، وقدّمه الأمير عيسى بن مهنا إلى السلطان الظاهر بيبرس فدعـاه السلطان إلى مصر، وبايعه بالخلافة، وقد أكسب هذا العمل إمارة آل فضل الناشئة آنذاك تشريفـاً كبيراً، وجعل إمارتم محط أنظار العالم الإسلامي حينذاك .

ولقد قامت هذه الإمارة بدور مؤثر في جهاد المسلمين ضد المغول في العصر المملوكي، فبالإضافة إلى مشاركة الأمير عيسى بن مهنا الإيجابية في معركة عين جالوت، كان هذا الأمير على رأس ميمنة الجيش الإسلامي في معركة حمص الثانية التي جرت سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م بين المسلمين والمغول في عهد السلطان المنصور قلاوون وأبدى هذا

الأمير بسالة فائقة في هذا القتال حينما اعترض بمجموعة من عرب الشام جيش المغول على حين غرة فأسهم مع القواد الآخرين _ بعد توفيق الله _ في انتصار الجيش الإسلامي على المغول في تلك المعركة التي تعدّ من المعارك الحاسمة في تاريخ الجهاد ضد المغول إذ لو أحرز هؤلاء النصر على المسلمين في هذه المعركة لبسطوا نفوذهم على بلاد الشام، وتقدموا منها إلى مصر، ووقعت هذه البلاد بأيديهم .

ولم يتوقف دور عرب الشام بقيادة آل فضل في العصر المملوكي عند هذا الحد، بل كان لهم دور لايستهان به في جهاد المسلمين ضد الصليبين وهو الدور الذي مكّن المسلمين من استعادة عدد من القلاع والمدن في بلاد الشام من سيطرة الصليبيين .

ومنذ بداية ظهورها أخذت إمارة آل فضل بالتوسع تدريجياً وضمت مدناً رئيسة في شمال الشام وشرقه وامتدت إلى حدود العراق ومن أهم مدنا (بلدة سلمية التي كانت مركز هذه الإمارة، وحماة ومعرة النعمان وتدمر وطرندة وسرمين وامتدت مناطق نفوذها مابين حمص إلى قلعة جعبر ومدينة الرحبة بالإضافة إلى بلدة زرع وقرية دومة القريبة من دمشق) .

وتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن إمارة آل فضل لم تكن تابعة لإحدى النيابات المملوكية في الشام، بل كانت تدين بالتبعية المباشرة للأبواب السلطانية في القاهرة .

وكان لحركات التمرد التي قام با بعض أمراء المماليك والتركمان بالشام للاستقلال بذه البلاد عن الدولة المملوكية دورملحوظ في فتور العلاقات السياسية بين هذه الدولة وإمارة آل فضل بسبب إذكاء أمراء آل فضل لبعض الحركات التمرد والعصيان التي ظهرت في بلاد الشام ضد الدولة المملوكية وتأييدهم لبعضها الآخر، وإيواء زعمائها حتى ضاق المماليك ذرعاً بتصرفات آل فضل فاضطروا إلى التدخل المستمر في شؤون هذه الإمارة لعزل بعض الأمراء واستبدالهم بآخرين موالين للدولة المملوكية، مما جعل الأمراء المعزولين يلجأون إلى المغول طلباً للمساعدة من أجل العودة إلى إمارتم، والحقيقة أن المغول استفادوا من ذلك للتدخل في شؤون بلاد الشام، ومد نفوذهم تحت ذريعة تقديم العون

والمساعدة لحلفائهم بعض أمراء آل فضل . مما جعل سلاطين المماليك يفقدون الثقة بؤلاء الأمراء، وأدى ذلك إلى إضعاف إمارة آل فضل بشكل تدريجي، وبلغ ذلك ذروته في مطلع القرن العاشر الهجري (الخامس عشر الميلادي) فانتهت بذلك إمارتم على عرب الشام .

(أمراء آل فضل بالشام إبان العصر المملوكي)

(١) عيسى بن مهنا (٦٥٨-٦٨٣هـ / ١٢٦٠-١٢٨٤م).

(٢) مهنا بن عيسى (٦٨٣-٦٩٢هـ/ ١٢٨٤-١٢٩٢م).

(٣) محمد بن أبي بكر (٦٩٢-٦٩٣هـ / ١٢٩٢-١٢٩٣م).

(٤) مهنا بن عيسى (مرة ثانية) (٦٩٣-٧١٢هـ / ١٣١٣م).

(٥) فضل بن عيسى (٧١٢هـ/ ١٣١٣م).

(٦) مهنا بن عيسى ثالثة (٧١٢-٧١٦هـ / ١٣١٣-١٣١٧م).

(٧) فضل بن عيسى (ثانية) (٧١٦-٧٢٠هـ / ١٣١٧-١٣٢٠م).

(٨) محمد بن بكر (ثانية) (٧٢٠-٧٢٢هـ / ١٣٢٠-١٣٢٢م).

(٩) فضل بن عيسى (٧٢٢-٧٣٤هـ / ١٣٢٢-١٣٣٣م).

(١٠) مهنا بن عيسى (رابعة) (٧٣٤-٧٣٥هـ / ١٣٣٣-١٣٣٤م).

(١١) موسى بن مهنا (٧٣٥-٧٤١هـ / ١٣٣٤-١٣٤١م).

(١٢) سليمان بن مهنا (٧٤٢-٧٤٣هـ / ١٣٤٢-١٣٤٢م).

(١٣) عيسى بن فضل (٧٤٣-٧٤٣هـ /١٣٤٢-١٣٤٢م).

(١٤) سليمان بن مهنا (٧٤٣-٧٤٤هـ / ١٣٤٣-١٣٤٤م).

(١٥) سيف الدين بن فضل (٧٤٤-٧٤٦هـ / ١٣٤٤-١٣٤٦م).

(١٦) أحمد بن مهنا (٧٤٦-٧٤٧هـ / ١٣٤٦-١٣٤٧م).

(١٧) سيف الدين بن فضل (ثانية) (٧٤٧-٧٤٩هـ /١٣٤٧-١٣٤٩م).

(١٨) أحمد بن مهنا (مرة ثانية) (٧٤٩-٧٥١هـ /١٣٤٩-١٣٤٩م).

(١٩) حيار بن مهنا (٧٤٩-٧٥١هـ /١٣٤٩-١٣٥١م).

(٢٠) فياض بن مهنا (٧٥١ –٧٥٣هـ /١٣٥١-١٣٥٢م).

(٢١) سيف الدين بن فضل (ثالثة) (٧٥٣-٧٥٣هـ / ١٣٥٢-١٣٥٢م).

(٢٢) سيف الدين و(عمر بن موسى بن مهنا) (٧٥٣-٧٥٣هـ /١٣٥٢-١٣٥٢م).

(٢٣) عمر بن موسى (٧٥٩-٧٦٢هـ /١٣٥٨ - ١٣٦١م).

(٢٤) حيار بن مهنا (ثانية) (٧٦٧-٧٧٠هـ /١٣٦٦-١٣٦٩م).

(٢٥) زامل بن موسى (٧٧٠ - ٧٧١ـ /١٣٦٩-١٣٧٠م).

(٢٦) حيار بن مهنا (ثالثة) (٧٧١-٧٧٦هـ /١٣٧٠-١٣٧٥م).

(٢٧) فارا بن مهنا (٧٧٦-٧٨١هـ / ١٣٧٥-١٣٨٠م).

(٢٨) زامل بن موسى (مرة ثانية) و معيقل بن فضل (٧٨١ هـ /١٣٨٠م).

(٢٩) نعير بن حيار (٧٨١-٧٨٥هـ/١٣٨٠-١٣٨٤م).

(٣٠) فخر الدين عثمان بن فارا (٧٨٥-٧٨٧هـ / ١٣٨٤ –١٣٨٦م).

(٣١) نعير بن حيار (مرة ثانية) (٧٨٧-٧٩٣هـ /١٣٨٦-١٣٩٠م).

(٣٢) (محمد بن فارا) بالاشتراك مع (رقيـبة بن عمر) (٧٩٣-٧٩٥هـ/١٣٩٠-١٣٩٢م) .

(٣٣) نعير بن حيار (مرة ثالثة) (٧٩٥-٧٩٨هـ /١٣٩٢-١٣٩٥م).

(٣٤) موسى بن عساف (٧٩٨هـ / ١٣٩٥م).

(٣٥) سليمان بن عنقاء ٧٩٨ (-٨٠٠هـ /١٣٩٥-١٣٩٧م).

(٣٦) محمد بن عنقاء (٨٠٠-٨٠١هـ / ١٣٩٧-١٣٩٩م).

(٣٧) نعير بن حيار (مرة رابعة) (٨٠١- ٨٠٨ هـ / ١٣٩٩- ١٤٠٥م).

(٣٨) العجل بن نعير (٨٠٨- ٨١٦ هـ / ١٤٠٥- ١٤١٣م).

(٣٩) حديثة بن سيف (٨١٨-٨٢٤ هـ / ١٤١٥- ١٤٢١ م).

(٤٠) عذراء بن علي (٨٢٤-٨٣١ هـ /١٤٢١- ١٤٢٨ م) .

(٤١) مدلج بن علي (٨٣١ – ٨٣٣ هـ / ١٤٢٨-١٤٣٠ م) .

(٤٢) سليمان بن عذراء (٨٣٣-٨٣٤ هـ / ١٤٣٠-١٤٣١ م).

(٤٣) غادر بن عذراء (٨٣٤ -٨٣٦ هـ / ١٤٣١-١٤٣٣ م).

(٤٤) فرقماس بن عذراء (٨٣٦-٨٤٠ هـ /١٤٣٣-١٤٣٧ م).

(٤٥) غادر بن عذراء (ثانية) (٨٤٠-٨٤٢ هـ / ١٤٣٧-١٤٣٩ م).

(٤٦) موسى بن محمد (٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م) .

(٤٧) محمد بن توفان (٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م) .

(٤٨) غنام (٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م).

(٤٩) محمد بن توفان (ثانية) (٨٥٤ هـ) .

(٥٠) سيف بن علي (٨٨٣-٨٨٧ هـ / ١٤٧٨- ١٤٨٢ م) .

(٥١) عساف (٨٨٧-٨٩٠ هـ / ١٤٨٢- ١٤٨٥ م) .

(٥٢) علي بن عامر (٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م) .

(٥٣) علي بن سيف (٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م).

الحواشي و التعليقات

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بـيروت، ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميريـة، وزارة الثقافـة والإرشاد القومي، المؤسسة المصريــة العامة للتأليف والترجمة والطبعـة والنشـر، (٤/٢٠٣)، (٧ /١٨٤) .

(٣) الموصل : المدينة المعروفة بالعراق، تقع على طرف نـهر دجلة (ياقوت : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (٥/ ٢٢٣) .

(٤) عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبدالله، تولى الموصل سنة ٥٢١هـ، توفي سنة ٥٤١هـ (ابـن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحـقيق إحسـان عبـاس، دار صـادر، بـيروت، (٣٢٧/٢-٣٢٨) .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى، (٤ /٢٠٣)

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، دار صـادر، بـيروت، ١٤٠٢هـ ـ/١٩٨٢م (١٠/٤٤٣) . ؛ القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط ١، القاهرة، ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م ، ص ٧٦ .

(٧) أكرم حسن العلبي : دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، ط ١، دمشق، ١٤٠٢هـ ـ /١٩٨٢م، ص ٧٤ .

(٨) صبح الأعشى، (٧ / ١٨٤) .

(٩) الجولان : جبل من نواحي دمشق (ياقوت : معجم البلدان، (٢ /١٨٨) .

(١٠) البقاع : أرض واسعة تقع بين بعلبك وحمص ودمشق تضم قرى كثيرة (ياقوت : معجم البلدان، (٤٧٠/١).

(١١) أحمد وصفي زكريا : عشائر الشام، ط٢، دمشق ١٤٠٣ هـ (٢ /٣٩٢) . ؛ تيودور بيشوف (الجرماني) : تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء، ترجمة وتحقيق شوقي شعث و فالح بكـور، ط٢، دمشق ١٩٩٢م، ص ١٨٢ .

(١٢) حمص : مدينة بين دمشق وحلب (ياقوت : معجم البلدان، (٢ /٣٠٢) .

(١٣) جعبر : قلعة على نهر الفرات بين **بالس والرقة قرب صفين (ياقوت : معجم البلدان، (٢ /١٤٢)**

(١٤) الرحبة : المقصود بها هنا رحبة مالك بن طوق التغلبي الواقعة على الجانب الغربي من الفرات وهي بين الرقة وبغداد (ياقوت : معجم البلدان، (٣ / ٣٤) . ؛ (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، بيروت **١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ص ١٣٦) .**

(١٥) القلقشندي : قلائد الجمان، ص ٧٦ .

(١٦) طغتكين : مملوك سلطان سلاجقة الشام تتش بن ألب أرسلان، توفي سنة ٥٢٢هـ (ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق مكتبة المتنبي، القاهرة، ص ٢٢٠ . ؛ ابن الأثير : الكامل، (١٠/٦٥٢)

(١٧) الحلة : مدينة بين **الكوفة وبغداد (ياقوت : معجم البلدان، (٢ /٢٩٤) .**

(١٨) صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد أبو الحسن الأسدي، رابع أمراء دولة بني مزيد في الحلة بالعراق، توفي سنة ٥٠١هـ (ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، بيروت ١٣٥٩ هـ، (٩ / ١٥٩) .

(١٩) ابن الأثير : الكامل، (١٠ / ٤٤٣) .

(٢٠) السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، حكم بغداد سنة ٤٩٢هـ، ومات سنة ٥١١هـ (ابن خلكان : وفيات الأعيان، (٥ / ٧١ – ٧٤).

(٢١) فرواش بن مسلم بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي، من أمراء دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٦_٤٨٩هـ) . (ابن خلكان : وفيات الأعيان (٢٦٧/٥) . ؛ ستانلي لين بول : الدول الإسلامية، ترجمة محمد صبحي فرزات، مطبعة الملاح، دمشق، ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م، (٢٣٩/١_٢٤٣) .

(٢٢) الأنبار : إحدى مدن العراق، تقع على نهر الفرات (لسترنج : بلدان الخلافة، ص ٩١) .

(٢٣) الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أخو السلطان صلاح الدين، ملك مصر سنة ٥٩٦هـ، وتوفي سنة ٦١٥هـ . (ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، ط ١، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، (١/ ٢٣) .

(٢٤) حسام الدين مانع بن حديثة بن غضية بن فضل (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط ١، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) (٥/ ٥٠٠) .

(٢٥) أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، اتخذ سنة ٦٢٦هـ دمشق مركزاً للدولة الأيوبية، توفي سنة ٦٣٥هـ (ابن خلكان : وفيات الأعيان، (٥/ ٣٣٠)

(٢٦) عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج أرسلان، صاحب قونية، وأقصرا وملطية ومابينهما من بلد الروم، توفي سنة ٦١٦هـ وملك بعده أخوه كيقباذ . (ابن الأثير : الكامل، (١٢/ ٣٥٤) .

(٢٧) ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي، القاهرة، (١١٩/٣) .

(٢٨) القلقشندي : صبح الأعشى، (٤/ ٢٠٣) . ؛ المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملـوك، صـححه ووضع هوامشه محمد مصطفى زيادة، مصر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، (١/ ٢٣٨) .

(٢٩) الملك الكامل ناصر الدين الأيوبي أبو المعالي محمد بن الملك العادل، ملك دمشق سـنة ٦٢٦هــ، وكان يقيم بمصر، مات سنة ٦٣٥هـ، (ابن خلكان : وفيات الأعيان، (٧٩/٥_٨٩) .

(٣٠) الرقة : مدينة على الجانب الشرقي لنهر الفرات بإقليم الجزيرة (ياقوت : معجم البلدان (٥٩/٣).

(٣١) مهنا بن مانع بن حديثة بن فضل بن ربيعة، أمير عرب الشام، وابن أمرائهم، والد الأمـير عيسـى، مات سنة ٦٤٦هـ (الذهبي : سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد ومحيي هلال، ط ١٠، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، (٢٣ / ٢٢٩) .

(٣٢) ابن خلدون : العبر، (٥ / ٥٠٠) . ؛ المقريزي : السلوك، (١ / ٢٤٧) .

(٣٣) الحاكم بأمر الله أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن الخليفة المسترشد بـالله، ثاني خلفاء بني العباس في مصر بويع سنة ٦٦٠هـ، مات سنة ٧٠١هـ . (السيوطي : تـاريخ الخلفاء، بيروت (٤٤٠ – ٤٤٥) .

(٣٤) نور الدين زامـل بن علي بن حديثة، تولى إمارة آ ل فضل بعد والده، توفي بالقاهـرة سنـة ٦٧٠هـ، وكان عمره حوالي أربعين سنة (ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، بإعتناء أحمد حطـيط، (فرانز شتايز) فيسبادن، ألمانيا، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣٩ . ؛ اليونيني : ذيل مرآة الزمـان، ط ٢، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م (١/ ٤٨٤-٤٨٥) .

(٣٥) الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة تـوفي في ربيـع الأول ٦٨٣هـ كان رجلاً ديناً خيراً، انتفع الإسلام به في مواطن كثيرة، وصلح أمر العـرب في أيامه، كان حسن السياسة، وصُلي عليه صلاة الميت بجامع دمشق . (النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق الباز العريني،، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، مصـر ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، (٣١/١٢٠-١٢١) . ؛ المقريزي : السلوك، (١/ ق ٣ / ص ٧٢٥_ ٧٢٦) .

(٣٦) الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز . ترجم له (ابن خلكـان : وفيـات الأعيان، (٤/١٠) .

(٣٧) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (١/ ٤٨٥) ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٤٠ .

(٣٨) المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي، تولى السلطنة المملوكية سنة٦٥٧هـ، ولبث في الحكم عاماً حيث مات سنة ٦٥٨هـ. (الذهبي : سير أعلام النبلاء، (٢٣/ ٢٠٠) ؛ ابن دقماق : الجوهر الثمين، (١/ ٥٩) .

(٣٩) عين جالـوت : ُبليدة بين بيسـ ـان ونابلس من أعمال فلسطين . (ياقوت : معجـم البلـدان، (٤/ ١٧٧) .

(٤٠) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، (١/ ٤٨٥) . ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٤٠ .

(٤١) المستنصر بالله : أحمد أبو القاسم بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله . وبويع لـه بالخلافة في مصر سنة ٦٥٩هـ، وقتل سنة ٦٦٠هـ . (الذهبي : سير أعلام النبلاء، (٢٣/ ١٦٨) السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٣٩ .

(٤٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، (٤٨٦/١ _ ٤٨٧) .؛ المقريزي : السـلوك، (١/ ق ٢ / ٤٦٧) .؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٤٤١ .

(٤٣) الظاهر بيبرس البندقداري العلائي، بويع بالسلطنة في ذي القعدة سنة ٦٥٨هـ، مات بدمشـق في محرم ٦٧٦هـ، وتولى بعده ابنه الملك السعيد بركة خان . (ابن دقماق : الجـوهر الـثمين، (١/ ٦٦_٨٤) .

(٤٤) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، (١/ ٤٨٦_٤٨٧) . ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص٤٤١ .

(٤٥) سلميـ ـة : ُبليدة من أعمال حماة، وكانت ُتعد من أعمال حمص (يـاقوت : معجـم البلـدان، (٣/ ٢٤٠) .

(٤٦) حماة : مدينة في شمال الشام قريبة من حلب وحمص (ياقوت : معجم البلدان، (٢/ ٣٠٠) .

(٤٧) ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك المظفر، تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بـن الملـك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيوب ملك حماة سنة ٦٤٢هـ تـوفي سـنة ٦٨٣هـ ـ . (النويري : نهاية الأرب، (٣١/ ١٢١) .

(٤٨) أبو الفداء : المختصر، (٣/ ٢٠٥) . ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ط ٦، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، (١٣/ ٢٢١) . ؛ ابن خلـدون : العـبر، (٥/ ٥٠٠) ؛ المقريـزي : السلوك، (١/ ٤٦٥) .

(٤٩) النويـري : نهايـة الأرب في فنـون الأدب، تحقيـق محمـد عبـد الهـادي شـعيرة، مصـر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (٣٠/ ٣٧) . ؛ ابن دقماق : الجوهر الثمين، (١/ ٧٠) .

(٥٠) سرمين : بلدة من أعمال حلب (ياقوت : معجم البلدان، (٣/ ٢١٥) .

(٥١) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ٣٣٣ .

(٥٢) المقريزي : السلوك، (١/ ق ٢ / ٤٦٧) .

(٥٣) هولاكو بن طولوخان بن جنكيزخان، توفي سنة ٦٦٣هـ بالقرب من كورة مراغة، (ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧)، ص ١٧٠ . ؛ أبو الفداء : المختصر (٤/ ص ٢_٣) .

(٥٤) المقريزي : السلوك، (١ /ق ٢ /ص ٥٣٥) .

(٥٥) أبو الفداء : المختصر، (٤ / ٣) . ؛ النويري : نهاية الأرب، (٣٠/ ١١٥) . ؛ ابن خلـدون : العبر، (٥ /٥٠١). ؛ المقريزي : السلوك، (١ / ق ٢ / ص ٥٣٦) .

(٥٦) البيرة : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية (ياقوت : معجم البلدان، ١ / ٥٢٦) .

(٥٧) حـرّان : قصبة ديار مضر، تقع على الطريق بين الموصل والشام وبلاد الروم (ياقوت : معجـم البلدان، ٢ / ٢٣٥).

(٥٨) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، (٢ /٣١٨) . ؛ المقريزي : السلوك، (١ / ٥٤١) .

(٥٩) النويري : نهاية الأرب، (٣٠ / ٢٨٤) .

(٦٠) المصدر نفسه (٣٠ /١٨٥-١٨٦) .

(٦١) المنصوري : مختار الأخبار، تحقيق عبد الحميد حمدان، ط ١، الدار المصـرية اللبنانيـة، القـاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص (٤٧-٤٨) . ؛ اليونيـني : ذيل مـرآة الزمـان، (٢ / ٤٦٨) . ؛ النويري : نهاية الأرب، (٣٠ / ١٨٧) .

(62) التكفور ليفون بن هيثوم بن قسطنطين بن باساك - باسيل - ملك الأرمن في أرمينية الصـغرى، حكم بعد وفاة أبيه سنة ٦٦٩هـ /١٢٧٠م (ابن شداد : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشـام والجزيرة، تحقيق يحي زكريا، منشورات وزارة الثقافة، دمشـق، ١٩٩١م، (٢/ ٣٤٠، ٣٤٢). ؛ (أبو الفداء : المختصر، (٤/ ٦- ٧) . ؛ المقريزي : السلوك، (551/2/1) .

(٦٣) سيس : بلد من أهم الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. (ياقوت: معجم البلدان، (٣ / ٢٩٧) .

(٦٤) رأس عين : مدينة بالجزيرة الفراتية شمال العراق (ياقوت : معجم البلدان، (٣ / ١٤) .

(٦٥) النويري : نهاية الأرب، (٣٠ / ٣٣٨ –٣٣٩) .

(٦٦) خفاجة : بطن من قبيلة هوازن من بني عقيل وهم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب، انتقلوا من جنوب شرق المدينة المنورة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري إلى الكوفة بالعراق، (القلقشندي : قلائد الجمان، ص ١٢٢) .

(٦٧) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ١٧١ . ؛ اليونيني : ذيل مرآة الزمان، (٣ /١٧٥-١٧٦) المقريزي : السلوك، (١ / ٦٢٧) .

(٦٨) شمس الدين سنقر الأشقر، تولى نيابة دمشق سنة ٦٧٧هـ، أعلن سنة ٦٧٩هـ نفسه سلطاناً، وخُطِب له على منابر دمشق، ولكن الجيش المملوكي طرده منها فهرب إلى الرحبة . (ابن ايبك الصفدي : تحفة ذوي الألباب، تحقيق إحسان خلوصي وزهير الصمصام، دمشق ١٩٩٢م (٢ / ١٧٤-١٨٠) . ؛ (ابن طولون الصالحي : إعلام الورى، تحقيق محمد دهمان، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م، ص ٣٢) .

(٦٩) الملك المنصور قلاوون الصالحي، تولى السلطنة في شهر رجب سنة ٦٧٨هـ، وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ . (ابن دقماق : الجوهر الثمين، (١/ ٩٢ – ١٠٤) .

(٧٠) ابن تغري : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق فهيم شلتوت، مكتبة ابن تيمية، مصر، (٧ / ٢٩٤) .

(٧١) ابن كثير : البداية والنهاية، (١٣/ ٢٩٠) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (٧ / ٢٩٥) .

(٧٢)محمد سهيل طقوش :تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام،ط ١،دار النفائس، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ١٧١ .

(٧٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ط١، ص ٢٨٨ . ؛ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة، ص ١٩٧ اليونيني : ذيل مرآة الزمان (٤ / ٤٤) .؛ ابن كثير : البداية والنهاية، (١٣ / ٢٩١) .

(٧٤) فخر الدين عثمان بن مانع بن هبة بن مانع بن حُذيفة (ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ٣٣٤) . ؛ (المقريزي : السلوك، (١/ق ٣ /٦٧٩) .

(٧٥) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة (القلقشندي : صـبح الأعشـى (٤/ ٢٠٣) .؛ المقريزي : السلوك، (١/ ق٣ /٦٧٩) .

(٧٦) الرسـتن : بلدة على نهر العاصي بين حماة وحمص . (ياقوت : معجم البلدان، (٣ / ٤٣) .

(٧٧) الملوحة : إحدى قرى حلب . (ياقوت : معجم البلدان، (٥ / ١٩٥) .

(٧٨) المقريزي : السلوك، (١ /ق ٣ /٦٧٩) .

(٧٩) عكا : بلد على ساحل بحر الشام (البحر المتوسط) (ابن خرداذبة : المسالك والممالـك، تحقيـق محمد مخزوم، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بـيروت، ١٤٠٨هـ ـ/ ١٩٨٨م، ص ٧٥) . ؛ ياقـوت : معجم البلـدان (٤ / ١٤٣) .

(٨٠) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، (٤ / ٥٤) . ؛ النويري : نهاية الأرب، (٣١ / ٧٠) . ؛ ابن كثير : البداية والنهاية (٢٩٢/١٣).

(٨١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، (٤ / ٩٤) . ؛ ابن كثير : البداية و النهاية ، (١٣ / ٢٩٥) .

(٨٢) منكوتمر بن هولاكوخان بن جنكيز خان، مات سنة ٦٨١ هـ (الذهبي : العبر في خبر مـن غـبر، تحقيق أبو هاجر محمد، بيروت، (٣/ ٣٤٩) . ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م (٥/ ٣٧٥) .

(٨٣) أبو الفداء : المختصر، (٤ / ١٥) .؛ ابن دقماق : الجـوهر الـثمين، (١/ ٩٥) .؛ المقريـزي : السلوك، (١/ ق ٣/ ٦٩٢- ٦٩٤) .

(٨٤) أبو الفداء : المختصر، (٤ / ١٥) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (٧ / ٣٠٦) .

(٨٥) محمد طقوش، تاريخ المماليك، ص ١٩٣ .

(٨٦) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٣١) . ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، (١٣/ ١٩٠) .

(٨٧) اليونيني : المصدر نفسه، (٤ / ٣٦) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (٧ / ٢٩٥) .

(٨٨) تدمر : مدينة قديمة في برّية الشام . (ياقوت : معجم البلدان، (٢/ ١٧) .

(٨٩) حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة التدمري أمـير آل فضل من طي، ولد بعد سنة ٦٥٠هـ وتولى عقب وفاة أبيه سنة ٦٨٣هـ فسار على خطى والده في الخير والإحسان وأطاعه العرب كافة، وعظم شأنه عند الملوك، توفي سـنة ٧٣٥هـ ـ، وكان عمره ثمانين سنة ، وترك ستة عشر ولداً، ومن أعماله بناء مارستان ببلدة سرمين (اليونيني : ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٦) . ؛ النويري : نهاية الأرب، (٣١ / ١٢٠-١٢١) . ؛ الذهبي : العبر (٣/ ٣٥٣) . ؛ (ابن الوردي : تاريخه، ط ٢، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ ـ/

١٩٦٩م، (٢/ ٣٨٩، ٤٤٥) . ؛ المقريزي : السلوك، (١ / ق ٣ / ٧٨٤) . ؛ (ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤/ ٣٦٩) .

(٩٠) الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك قلاوون، أصبح سلطاناً بعد وفاة والده سنة ٦٨٩هـ، وقُتِل في محرم ٦٩٣ هـ (ابن دقماق : الجوهر الثمين، (١ / ١٠٥) . ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز ، مصر ١٩٨٨ م، (٥ / ٢٧٠) .

(٩١) المقريزي : السلوك ، (١ / ق ٣ / ٧٨٣) .

(٩٢) حسام الدين لاجين المنصوري، تولى نيابة دمشق سنة ٦٧٩هـ، وأقام فيها إحدى عشر سنة حيث عزله الأشرف خليل سنة ٦٩٠هـ، وجلس حسام الدين لاجين على عرش السلطنة المملوكية سنة ٦٩٦هـ حتى وفاته سنة ٦٩٨هـ (ابن أيبك : تحفة ذوي الألباب، (٢/ ١٨١_١٨٦) ؛ ابن طولون : إعلام الورى، ص ٣٥ .

(٩٣) أبو الفداء : المختصر، (٤/ ٢٨) ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، (١٣/ ٣٣٢) .

(٩٤) الملك زين الدين كبتغا المنصوري، حكم حوالي سنتين ثم عُزل عن السلطنة سنة ٦٩٦هـ، مات سنة ٧٠٢هـ (ابن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات، تحقيق فرفد العجلي وأبي الليث الحموي، ألمانيا، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، (٢٤/ ٣١٩) .

(٩٥) أبو الفداء : المختصر،(٤/ ٣٣). ؛ ابن الوردي : تاريخه،(٢/ ٣٤٤) . ؛ ابن خلدون : العبر، (٥/ ٥٠١).

(96) خلعة طَرْد وَحْش : هذان اللفظان يطلقان على نوع من قماش حرير منقوش بمناظر الصيد والطرد (المقريزي : السلوك، (٧٨٨/٣/١/ ح (٢)) .

(٩٧) المقريزي : السلوك، (١/ ٨٤٧) .

(٩٨) غزة : مدينة في فلسطين من ناحية مصر (ياقوت : معجم البلدان، (٣/ ٢٠٢) .

(٩٩) السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون، تولى السلطنة سنة ٦٩٣هـ وخُلِع سنة ٦٩٤هـ، وعاد إليها مرة ثانية في ربيع الآخر ٦٩٨هـ حتى عُزل سنة ٧٠٨هـ، ثم عاد إليها مرة ثالثة في العام التالي حتى توفي سنة ٧٤١هـ (ابن حجر : الدرر الكامنة، (٤/ ١٤٤_ ١٤٨) .

(١٠٠) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي صاحب حماة، ولد سنة ٦٧٢هـ، له مصنفات كثيرة منها تاريخه (المختصر)، توفي سنة ٧٣٢هـ .(ابن تغري بردي : المنهل الصافي (٢/ ٣٩٩)

(١٠١) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١ ص ٧٢، ٨٧ _ ٨٨) .

(١٠٢) قراسنقر الجوكندرا المنصوري، أنابه الملك المنصور قلاوون عنه في حلب، مات في شـوال سـنة ٧٢٨هـ . (ابن أيبك : الوافي بالوفيات، (٢٤/ ٢١٢) .

(١٠٣) أبو الفداء : المختصر (٤/ ٦٤) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١ / ١٠٧_ ١٠٨) .

(١٠٤) علم الدين سليمان بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، ولي أمرة العرب، كان شجاعاً بطلاً، توجه مع قراسـنقر إلى التتار فأقام هناك سبع عشرة سنة ثم عاد إلى الشام، مـات سـنة ٧٤٤هـ (ابن حجر، الدرر الكامنة، (١٦٣/٢).

(١٠٥) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١ / ص ١٠٩_ ١١٠) . ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة (٤/٣٧٠)

(١٠٦) أبو الفداء : المختصر، (٤/ ٦٦). ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١/ ص ١١٠) .؛ ابن حجر : الدرر، (٤/٣٧٠) .

(١٠٧) الإيلخان ألجايتو خرابنده بن أرغون بن آبافا بن هولاكو بن جنكيزخان، أحـد ملـوك الدولـة الايلخانية في إيران حكم سنة ٧٠٣هـ حتى وفاته سنة ٧١٦هـ (أبـو الفـداء : المختصـر، (٤/ ٨١) . ؛ (ابن كثير : البداية والنهاية (١٤/ ٧٧) .

(١٠٨) أبو الفداء : المختصر، (٤/ ٧١) .

(١٠٩) فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة أمير آل فضـل شـجاع الدين، كان مشكور السيرة، عاقلاً، حافظاً للأطراف (ابن حجر : الدرر الكامنة (٣/ ٢٣١) .

(١١٠) هو صدر الدين محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد الأموي الشـهير بـابن الوكيل ابن المرحل، ولد بدمياط سنة ٦٦٥هـ، ومات في مصر ٧١٦هـ . (ابن حجر : الدرر الكامنة، (٤/ ١١٥) .؛(ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (٩/ ٢٣٣_ ٢٣٤).

(١١١) الأمير علاء الدين ألطنبغا بن عبد الله الصالحي العلائي، تولى نيابة حلب مرتين، وكـذلك نيابـة دمشق، توفي سنة ٧٤٢هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٣/ ٥٥) .

(١١٢) ابن كثير : البداية والنهاية (١٤/ ٦٩). ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ١/ ١٢٨)؛ ابن تغـري: النجوم الزاهرة،(٩/ ٣٤).

(١١٣) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١/ ١٢٨ _ ١٢٩) .

(١١٤) الأمير باء الدين أرسلان بن عبد الله الدوادار، تولى وظيفة الدوادارية في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، مـات سـنة ٧١٧هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢/٣٠٠) .

(١١٥) مظفر بن مهنا بن مانع بن حديثة، وفد على السلطان الناصر مرات عديدة، فأكثر هذا السلطان من الإحسان إليه، وقرره في إمرة أبيه بعد وفاته سنة ٧٣٥هـ، مات سنة ٧٤٢هـ بمدينة تدمر . (ابن حجر : الدرر الكامنة . (٤/ ٣٨٢) .

(١١٦) أبو الفداء : المختصر (٤/ ٧٨). ؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، (٢/ ٣٧٧) . ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، (١٤/ ٧٦) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١/ ١٦٠، ١٦٣) .

(١١٧) عانة : بلد بين الرقة وهيت ُيعد في أعمال الجزيرة الفراتية . (ياقوت : معجم البلدان، (٤/٧٢)

(١١٨) قنغرلان : مدينة بين أبهر وزنجان، أنشأها أرغون خان، وأتمها ملك المغول ألجايتو سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٥م، وجعلها قاعدة للدولة الأيلخانية . (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٥٧) .

(١١٩) شمس الدين محمد بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة أخو الأمير مهنا، توفي بسلمية في رجب سنة ٧٢٤هـ عن نيف وستين سنة كان حسن الهيئة، عاقلاً، حازماً (ابن كثير : البداية والنهاية (١٤/ ١١٦) . ؛ (المقريزي : السلوك (٢/ ق ١/ ٢٥٨) . ؛ (ابن حجر : الدرر، (٤/١٣١) . ؛ (ابن تغري: النجوم الزاهرة، (٩/٢٦١) .

(١٢٠) معرة النعمان : مدينة من أعمال حمص بين حلب وحماة (ياقوت معجم البلدان،(٥/١٥٦) .

(١٢١) حميضة بن أبي نمي بن محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن، الشريف عز الدين الحسني المكي تولى إمارة مكة بعد وفاة أبيه سنة ٧٠١هـ، وقُتل فيها سنة ٧٠٢هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٥/١٨٦) .

(١٢٢) رميثة بن أبي نمي محمد، أخو الأمير حميضة، تولى إمارة مكة نحو ثلاثين سنة، تارة أمير مستقلاً، وأحياناً شريكا لأخويه حميضة وعطيفة، مات سنة ٧٤٦هـ بمكة (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٥/٣٥٦) .

(١٢٣) أبو الفداء : المختصر (٤/٨٠) . ؛ ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٧٨) . ؛ ابن كثير البداية والنهاية، (١٤/ ٧٨) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١/ ١٤٨) .

(١٢٤) محمد طقوش : تاريخ المماليك، ص ٢٦٤ .

(١٢٥) ابن كثير : البداية والنهاية، (١٤/ ٧٨) .

(١٢٦) الإيلخان أبو سعيد بادرخان بن خربندا بن أرغون بن آبغا بن هولاكو، كان آخر بيت هولاكو فقد انقرضوا بوفاته، مات بأذربيجان سنة ٧٣٦هـ . (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٣/ ٤٤٢) .

(١٢٧) جوبان النوين الكبير، تمكن من الدولة الإيلخانية بايران، قُتِل سنة ٧٢٨هـ ودفـن بـالبقيع في المدينة المنورة،(ابن حجر : الدرر الكامنة، (٥٤١/١_٥٤٢) .

(١٢٨) البصرة : مدينة في جنوب العراق على رأس الخليج العربي عند مصب نهر دجلة (لسترنج : بلدان الخلافة، ص ٦٥) .

(١٢٩) أبو الفداء : المختصر، (٤/ ٨٣) .

(١٣٠) بنو عقيل : هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كانت مساكنهم بـالبحرين، ساروا إلى العراق، وتغلبوا على الجزيرة والموصل، وأقاموا لهم دولة هناك حـتى تغلـب علـيهم السلاجقة (القلقشندي : قلائد الجمان، ص ١١٩).

(١٣١) الأحساء : مدينة بالبحرين، وهي حاضرة بلاد هجر . (ياقوت : معجم البلدان، (١/ ١١٢) .

(١٣٢) القطيف : كانت قصبة بلاد البحرين، وأعظم مدنها (ياقوت : معجم البلدان، (٤/ ٣٧٨) .

(١٣٣) أبو الفداء : المختصر، (٤م ٨٤) .

(١٣٤) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٢١٠/١)

(١٣٥) أبو الفداء : المختصر، (٤/ ٨٨) .؛ (ابن الوردي : تاريخه،(٣٨٥/٢) .؛ ابن كـثير : البدايـة والنهاية، (١٤/ ٩٦) .

(١٣٦) أبو الفداء : المختصر، (٤/ ٨٩) . ؛ ابن خلدون : العبر (٥٠١/٥) . ؛ القلقشندي : صـبح الأعشى، (٤/ ٢٠٦) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١/ ٢٠٨) .

(١٣٧) المقريزي : السلوك، (٢/ق ٢٠٩/١) .

(١٣٨) سيف الدين بن فضل بن عيسى بن مهنا، كان أمير محترماً، مطاعاً في قومه، مشهوراً بالشـجاعة، وجيهاً في الدولة، ذا همة عالية، تولى الإمارة بعد وفاة أخيه عيسى سنة ٧٤٤هـ ، قُتِـل سـنة ٧٦٠هـ . وذكر ابن كثير أن وفاته كانت في ذي القعـدة ٧٥٩هـ . (البدايـة والنهايـة، (٢٦٣/١٤) . ؛ (ابن حجر : الدرر الكامنة (٢/ ١٨٣).

(١٣٩) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ١/ ٢١٢) .

(١٤٠) المصدر نفسه، (٩١/٤) .

(١٤١) المصدر نفسه، (٩٢/٤) .

(١٤٢) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٢/ ٣٧٣) .

(١٤٣) الأمير الكبير العالم العادل سيف الدين تنكز، تولى نيابة دمشق سنة ٧١٢هـ، مات بالأسكندرية سنة ٧٤١هـ (ابن طولون : إعلام الورى، ص ٣٨) .

(١٤٤) ابن الوردي : تاريخه، (٢/٤٤٠، ٤٤٥) . ؛ ابن كثير : البداية والنهاية، (١٤/ ١٦٦، ١٧٠) .القلقشندي : صبح الأعشى، (٤/ ٢٠٧) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٢/ ٣٧٣، ٣٨٩)

(١٤٥) ابن خلدون : العبر، (٥/ ٥٠١) . ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة (٤/ ٣٨٢) .

(١٤٦) حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل، أمير العرب من آل فضل (ابن قاضي شهبة : تاريخه، تحقيق عدنان درويش، دمشق، ١٩٩٤م، (٢/ ٤٥٨_٤٥٩) .

(١٤٧) الشيخ حسن بك بن الحسين بن آقبغا بن أيلكان النوين، مؤسس الدولة الجلائرية في بغداد سـنة ٧٣٧هـ ـ، ويقال له حسن الكبير تمييزاً له عن حسن بن تمرتاش، مات سنة ٧٥٧هـ ـ، (ابـن قاضي شهبة : تاريخه، (٢/١٠٥) . ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، (٢/١٤) . ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٥/٧٠) . وللتوسع في معرفة تاريخ الدولة الجلائرية طالـع : (شعبان طرطور : الدولة الجلائرية، دار الهداية، مصر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

(١٤٨) علاء الدين أرتنا : نائب المغول في آسيا الصغرى، أعلن استقلاله بها سنة ٧٣٨هـ ـ، واعتـرف بولائه للدولة المملوكية وكان حسن الإسلام، مات سنة ٧٥٣هـ، وحكم بعده ابنه محمد بـك (ابن حجر : الدرر الكامنة، (١/٣٤٨) .

(١٤٩) كان المسلمون يسمون أقاليم الدولة البيزنطية بلاد الروم، ثم صارت فيما بعـد تسـمى آسـيا الصغرى (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٥٩) .

(١٥٠) المقريزي : السلوك، (٢ / ق ٢ / ص ٤٤٥، ٤٣٢) .

(١٥١) المصدر نفسه، (٢/ ٢/ ص ٤٥٥) .

(١٥٢) المصدر نفسه، (٢/ ٢ / ص ٤٩٩) .

(١٥٣) المصدر نفسه، (٢ / ٢/ ص ٥٢٧) .

(١٥٤) المصدر نفسه،(٢/٢/ ص٥٢٩).، (٢/ ق ٣/ ص ٨٩٦) . ؛ ابن تغـري بـردي : النجـوم الزاهرة، (٩ / ١٦٨) .

(١٥٥) الأمير عز الدين فياض بن مهنا بن عيسى، من أكابر أمراء بني مهنـا. مـات في العـراق سـنة ٧٦١هـ (الصفدي : الوافي بالوفيات (٢٤/ ٩٧) . ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، (٣/٢٣٤) .

(١٥٦) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣ / ٥٦٣) .

(١٥٧) ابن كثير : البداية والنهاية، (١٤/ ١٩٢) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (١٠/٧٦) .

(١٥٨) السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الملك الناصر محمد بن السـلطان قـلاوون تـولى السلطنة بعد أخيه الأشرف كجك في شعبان ٧٤٢هـ . (ابن تغري بردي : النجوم الزاهـرة، (١٠/٥٠) .

(١٥٩) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٢٣) .

(١٦٠) الأميرشرف الدين عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا، مات في جمادى الأولى سـنة ٧٤٤هـ ـ، ويقال إنه كان من خيار أهل بيته دفن بمقبرة خالد بن الوليد بحمص (ابن حجر : الدرر الكامنة، (٣/ ٢٠٨) .

(١٦١) ابن الوردي : تاريخه، (٢/٤٧٩) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/٦٢٤) .

(١٦٢) المقريزي : السلوك، (٢/ق ٣/ ٦٢٧_٦٢٨) .

(١٦٣) الملك الناصر إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي، تولى السلطنة بعد أخيه الناصر أحمد في محرم سنة ٧٤٣هـ، مات مريضاً في ربيع الأول سنة ٧٤٦هـ . (ابن دقماق : الجوهر الثمين (١/ ١٨٣) .

(١٦٤) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٢٨_٦٢٩) .

(١٦٥) ابن الوردي : تاريخه، (٢/ ٤٨٢) . ؛ (المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٣٧) .

(١٦٦) زرع : من قرى حوران من أعمال دمشق، (ياقوت : معجم البلدان، (٢/ ٣١٧، (١٣٥/٣) .

(١٦٧) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٥١،٦٤٤) .

(١٦٨) المصدر نفسه، (٢/ ق ٦٥١/٣) .

(١٦٩) شهاب الدين أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعـة . أمير العرب، ولد سنة ٦٨٤هـ وولي إمرة آل فضل في أيام السلطان الناصر، وصُرف عنها، ثم أعيد، كان جواداً كريماً، خيراً، جيد المعاملة، وفياً بالعهد، لم يكن في أولاد مهنا مثلـه في العقـل والسكون والديانة توفي بسلمية في رجب سنة ٧٤٩هـ ـ (ابـن حجـر : الـدرر الكامنـة، (٣٢١/١) . ؛ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢٢٥/٢) .

(170) الأمير سيف الدين طقزدمر الحموي، تولى نيابة السلطنة في عهد السلطان المنصور أبي بكر، وتولى نيابة حلب ثم دمشق سنة ٧٤٣هـ، ومات بالقاهرة سنة ٧٤٦هـ (المقريزي : السلوك،(٢/٣/ ٦٩٨) .؛ ابن طولون : إعلام الورى، ص ٤٤ .

(١٧١) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ص ٦٥١، ٦٥٧) .

(١٧٢) الأمير زين الدين قراجا بن دلغادر، أحد أمراء التركمان في الأناضول . أسس إمارة دلغادر سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م، واتخذ أبلستين مركزاً لها . توفي سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م . (الصفدي : الوافي بالوفيات، (٢٤/٢٠٩) .

(١٧٣) أبلستين : (البستان) إحدى مدن الثغور في بلاد الروم، تقع شرق مدينة قيصرية (الهروي : الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل، دمشق ١٩٥٣م، ص ٦٠) . ؛ (لسترنج : بلدان الخلافة، ص ١٧٨) .

(١٧٤) طرندة : (درندة الحديثة) حصن داخل بلاد الروم يقع في أعلى نهر القباقب قريب من ملطية (ياقوت : معجم البلدان (٤/ ٣٢) (لسترنج : بلدان الخلافة، ص ١٥٣) .

(١٧٥) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٦٦) .

(١٧٦) ماردين : قلعة على جبل الجزيرة تطل على مدن دنيسر ودارا ونصيبين .(ياقوت : معجم البلدان، (٥/ ٣٩) .

(١٧٧) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٦٦) .

(١٧٨) ابن خلدون : العبر، (٥/٥٠٢) . ؛ المقريزي، السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٦٧) .

(١٧٩) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٦٨) .

(١٨٠) المصدر نفسه ، (٢/ ق ٣/ ٦٦٨) .

(١٨١) آق سنقر بن عبد الله الناصري، تولى نيابة غزة ثم طرابلس سنة٧٤٨هـ(ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢/٤٩٦)

(١٨٢) ابن الوردي : تاريخه، (٢/٤٨٩) ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٨٤) .

(١٨٣) ابن الوردي : تاريخه، (٢/ ٤٨٩) .

(١٨٤) الأمير سيف الدين أرقطاي بن عبد الله، تقلد عدداً من النيابات الشامية، توفي سنة ٧٥٠هـ . (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢/ ٣٢٨) .

(١٨٥) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٦٩٢) .

(١٨٦) المصدر نفسه، (٢/ق ٣/ ٧٢٢) .

(١٨٧) المصدر نفسه، (٢/ق ٣/ ٧٢٢) .

(188) الأمير سيف الدين أرغون شاه تولى نيابة حلب ثم دمشق سنة ٧٤٨هـ (ابن طولون : إعلام الورى، ص ٤٥) .

(189) الأمير سيف الدين يلبغا اليحياوي، تولى نيابة حلب ثم دمشق سنة ٧٤٦هـ، قُتل بالقاهرة سـنة ٧٤٨هـ (ابن طولون : إعلام الورى، ص ٤٥) .

(١٩٠) ابن الوردي : تاريخه، (٤٩٥/٢) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ق ٣/ ٧٣٢) .

(١٩١) الأمير عمر بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، لم نقف على ترجمة خاصة به في المصادر التي تحت أيدينا . انظر ترجمة والده في : (ابن حجر : الدرر الكامنة، (٤/ ٣٨٢) .

(١٩٢) السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، تولى بعد خلع أخيه المظفر حاجي ٧٤٨هـ، وعزل سنة ٧٥٢هـ، ثم أعيد إلى السلطنة سنة ٧٥٥هـ حتى قُتِل سنة ٧٦٢هـ (ابن دقماق : الجوهر الثمين، (١/ ١٩٥) . ؛ ابن تغري : المنهل الصافي، (١٢٥/٥) .

(١٩٣) ابن خلدون : العبر، (٥٠٢/٥) . ؛ المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٧٣٤/٣، ٧٦٨) .

(١٩٤) ابن الوردي : تاريخه، (٢/ ق ٨١٥/٣) . ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات، (٢٤/ ٩٧) .

(١٩٥) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٨١٥) .

(١٩٦)بيبغاروس الناصري : كان من خواص رجال السلطان الناصر، تولى نيابة حلب سنة ٧٥٢هـ ثم خرج سنة٧٥٤هـ عن طاعة السلطان الصالح وسيق إلى حلب وقُتِل بها (ابن حجـر : الـدرر الكامنة، (١/ ٥١٢) .

(١٩٧) ابن كثير: البداية والنهاية، (١٤ / ٢٣٦) . ؛ ابن قاضي شهبة: تاريخه، (م ٣ / ج ٢ / ١٠) .

(١٩٨) البقيع : الموضع المعروف داخل المدينة المنورة . (ياقوت : معجم البلدان، (١ / ٤٣٧) .

(١٩٩) رملة بن جماز بن محمد بن أبي بكر الطائي، أمير آل علي، كانت إمارة آل علي لهـم منـذ أيـام السلطان الأشرف شعبان فلما مات جده محمد قلدّ ابنه جماز مكانه، ولما مات جماز أمر السـلطان الناصر ولده رملة هذا وكان صبياً فحسده أعمامه أولاد محمد بن أبي بكر وسـعوا جهـدهم في عزله، فلم يمكنهم الناصر من ذلك، ابن حجر : الدرر الكامنة، (٢/ ١١١) .

(٢٠٠) الصفدي : الوافي بالوفيات، (٢٤ / ٩٧) . ؛ المقريزي : السـلوك، (٢ / ق ٣ / ٨٢٦) .؛ ابن حجر : الدرر، (٥١١/١) .

(٢٠١) السلطان الصالح صالح بن محمد بن قلاوون الصالحي، تولى السلطنة سنة ٧٥٢هـ، وخُلِـع سنة ٧٥٥هـ(ابن دقماق : الجوهر الثمين، (١ / ١٩٩ – ٢٠٦) .

(٢٠٢) أرغون الصغير الكاملي، تولى نيابتي حلب ودمشق، ومات سنة ٧٥٨هـ (ابن حجر : الـدرر (١/ ٣٥٢) .

(٢٠٣) المقريزي : السلوك، (٢/ ٨٩٦) .
(٢٠٤) المصدر نفسه، (٢/ ٣/ ٨٩٦) .
(٢٠٥) بنو كلاب : بطن من عامر بن صعصعة، وكانت ديارهم في جهات المدينة المنورة ثم انتقلـوا إلى الشـام (القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٤٠٧) .
(٢٠٦) إمارة دلغادر : إحدى الإمارات التركمانية التي قامت في العصر المملوكي وأسسها الأمير قراجـا بن دلغادر، ظلت هذه الإمارة حتى استولى العثمانيون على الشام سنة ٩٢٨هـ (ابـن حجـر: الدرر الكامنة، (٣/ ٢٤٥) .
(٢٠٧) المقريزي : السلوك، (٢/ ق ٣/ ٨٩٨) .
(٢٠٨) المصدر نفسه، (٢/ ق ٣/ ٩١٧) .
(٢٠٩) المصدر نفسه، (٢/ ق ٣/ ٩١٧) .
(٢١٠) المصدر نفسه، (٢/ ق ٣/ ٩١٧- ٩١٨)، (٣/ ق ١/ ٢١) .
(٢١١) المصدر نفسه، (٣/ ق١/ ٤٦) ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، (٢/ ١٨٣) ؛ ابن تغري : المنـهل الصافي، (١٩١/٦) .
(٢١٢) ابن كثير : البداية والنهاية، (١٤/ ٢٦٦_٢٦٧) .
(٢١٣) المصدر نفسه، (٢٧٠/١٤) . ؛ ابن قاضي شهبة : تاريخه (م٣/ ج١٧٤/٢) .
(٢١٤) الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي، تولى نيابة دمشق ست مرات أولها كان سنة ٧٦١هـ وتوفي سنة ٧٨٣هـ (ابن طولون : إعلام الورى ص ٥٠_٥٣) .
(٢١٥) ابن كثير: البداية والنهاية، (١٤/ ٢٧٢، ٢٨٠) . ؛ ابن قاضي شهبة : تاريخه (م٣/ ج٢/ ١٦٢)
(٢١٦) سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الأحمدي الناصري، تولى نيابة حلب في أوائـل سـلطنة الملـك المنصور محمد بن المظفر حاجي، ومات سنة ٧٦٤هـ (ابن تغري بـردي : النجـوم الزاهـرة، (٢٣/١١) .
(٢١٧) ابن كثير : البداية والنهاية، (١٤ / ٢٨٨) .
(٢١٨) صولة بن حيار بن مهنا . لم نقف له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .
(٢١٩) ابن قاضي شهبة : تاريخه، (م٣/ ج٢/ ٢٠٤) .
(٢٢٠) ابن كثير : البداية والنهاية، (٣٠١/١٤_ ٣٠٢) . ؛ ابن قاضي شهبة : (م٣/ج٢٢٠/٢) .

(٢٢١) سميت بالدولة الجلائرية نسبة إلى قبيلة جلائر أو جلاير المغولية وتسمى أيضا (الأيلكانية) نسـبة إلى ايلكان نويان زعيم هذه القبيلة . (شعبان طرطور : الدولة الجلائرية، ص ٧) . ؛ ستانلي لين بول : الدول الإسلامية، (٢/٥٤٠) .

(٢٢٢) أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا بن ايلكان، صاحب تبريز وبغداد وماوالاهما . ملـك البلاد بعد موت أبيه في سنة ٧٥٧هـ، وكانت وفاته سنة ٧٧٦هـ (ابن تغري بردي : المنـهل الصافي، (٣/ ١١٦) .

(٢٢٣) خواجا مرجان الطواشي، (خواجة) لقب فارسي تشريفي يمنح بصفة عامة لوزراء الملوك الـذين اختيروا من بين رجال العلم، ثم استعمل بعد ذلك للدلالة على الخصيان . وكان مرجان الطواشي والياً على بغداد وقد تمرد على السلطان أويس بادرخان سنة ٧٦٧هـ فحاصره، فأتاه مرجـان طائعاً سنة ٧٦٨هـ، فعفى عنه، وقرره نائباً عنه في بغداد حتى مات سنة ٧٧٤هـ . (ابن حجر : الدرر الكامنة، (٣٤٥/٤) . ؛ دائرة المعارف الإسلامية، (٨/ ٤٦٨) .

(٢٢٤) الأمير ركن الدين عمر شاه، تنقل بين نيابتي حماة ودمشق، وتوفي بدمشق سنة ٧٧١هـ . (ابن قاضي شهبة : تاريخه (م٣/ ج٢/ ٣٧٦) .

(٢٢٥) السلطان الأشرف شعبان بن الملك حسين بن الملك الناصر محمد بن السلطان المنصـور قلـاوون الصالحي . تولى السلطنة سنة ٧٦٤هـ، مات مقتولاً سنة ٧٧٨هـ (ابن دقماق : الجوهر الثمين (٢٢٠/١ ـ ٢٤٣) .

(٢٢٦) ابن كثير : البداية والنهاية، (٣٢١/١٤) . ؛ ابن دقمـاق : الجـوهر الـثمين، (٢٢٤/١) . ؛ المقريزي : السلوك، (٣/ق١٢١/١ـ١٢٢) . ؛ ابـن قاضـي شـهبة : تاريخـه، (م٣/ ج٢/ ٢٧٦ـ٢٧٧) .

(٢٢٧) قشتمر المنصوري تولى نيابة السلطنة في مصر، ثم نيابة دمشق، ثم صفد، ثم أعيد إلى مصـر وولي نيابة طرابلس، ثم نيابة حلب، وقُتِل فيها سنة ٧٧٠هـ . (ابن حجر: الدرر الكامنة، (٢٤٩/٣).

(٢٢٨) المقريزي : السلوك، (١٧٥/١/٣) .

(٢٢٩) الأمير زين الدين زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا، ولاه الأشرف شعبان سنة ٧٧٠هـ عوضاً عن حيار بن مهنا، مات سنة ٧٩١هـ (ابن حجر : الدرر الكامنة، (١١٢/٢) . ؛ (ابن تغـري بردي : المنهل الصافي (٣٦٢/٥) .

(٢٣٠) الأمير سيف الدين إشقتمر بن عبد الله، تولى نيابات حلب وطرابلس ودمشق مات سنة ٧٩١هـ (ابن حجر : الدرر الكامنـة، (٣٨٩/١) . ؛ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٤٥١/٢) .

(٢٣١) المقريزي : السلوك، (١٧٥/٣) . ؛ ابن قاضي شهبة، تاريخه، (٣٥٠/٢_٣٥١) . ؛ ابن تغري: النجوم(١١/ ٥٤) .

(٢٣٢) المقريزي : السلوك، (٣/ ٢١٨) . ؛ ابن قاضي شهبة : تاريخه ، (م ٣ / ج ٢ / ٤٣١) .

(٢٣٣) فارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع، أحد أمراء آل فضل، مات سنة ٧٨١هـ بأرض السـر من عمل حلب (ابن حجر : الدرر الكامنة، (٣/ ٢٣٦) .

(٢٣٤) ابن خلدون : العبر، (٥/ ٥٠٢) . ؛ المقريزي : السلوك (٣/ ٢٤٢، ٢٤٥) .

(٢٣٥) الأمير نعير : هو محمد بن حيار بن مهنا، أمير قبيلة آل فضل العربية بالشام، تولى الإمارة بعد أبيه، قُتل نعير سنة ٨٠٩هـ وقيل سنة (٨٠٨هـ) . (ابن حجر : إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٦/ ٣٤٩) . ؛ السخاوي : الضـوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، (٩/ ٣ ٢٠٣-٢٠٤) .

(٢٣٦) المقريزي : السلوك، (٣/ ٣٥٦) .

(٢٣٧) معيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة أمير العرب من آل فضل، ولي الإمرة شريكا لابن عمه زامل، وكان حسن السيرة، مات بأرض برفع في الشام، وكان عمره حوالي سبعين سنة (ابن حجر : الدرر، (٣٥١/٤-٣٥٢) .

(٢٣٨) ابن خلدون : العبر، (٥/ ٥٠٢) . ؛ المقريزي : السلوك، (٣/ ٣٥٦) .

(٢٣٩) المقريزي : السلوك (٣٥٦/٣) .

(٢٤٠) ابن خلدون : العبر، (٥/ ٥٠٢) .

(٢٤١) المقريزي : السلوك، (٣٩٦/٣) .

(٢٤٢) الأمير عثمان بن فارا بن مهنا بن عيسى أمير آل فضل، مات شاباً سنة ٧٨٧هـ (ابن حجـر : إنباء الغمـر، (٢٠٤/٢) . ؛ المقريزي : السلوك، (٤٩٦/٣) . ؛ السخاوي : الـذيل التـام، ص ٣٣٩ .

(٢٤٣) المقريزي : السلوك، (٣/ ٥٣٢، ٥٣٩).؛ ابن حجر : إنباء الغمر (٢٠٤/٢) . ؛ السـخاوي : الذيل التام، ص٣٣٩ .

(٢٤٤) السلطان الظاهر برقوق بن انص العثماني الجاركسي، تولى السلطنة سنة ٧٨٤هـ، ثم عُزل سـنة ٧٩١هـ، وبعد سنة واحدة عاد إلى السلطنة، ولبث فيها حتى توفي في مصـر سـنة ٨٠١هـ ـ (ابن تغري : المنهل الصافي (٣/ ٢٨٥ – ٣٢٧) .

(٢٤٥) السلطان الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، تولى السـلطنة سنة ٧٨٣هـ، ولكنه عُزل في السنة التالية، وجلس مكانه السلطان الظاهر برقـوق، ثم عُـزل الظاهر، وأعيد السلطان الصالح ثانية ولقب بالمنصور سنة ٧٩١هـ ثم خلع نفسه سنة ٧٩٢هـ . ومات سنة ٨١٤هـ (ابن دقماق، الجوهـر الثمين، (٢٧٤/١) . ؛ (ابن تغري : المنهل الصافي، (٥ / ٤٨) .

(٢٤٦) المقريزي : السلوك، (٦٣٥/٣-٦٣٨) .

(٢٤٧) سيف الدين يلبغا بن عبد الله الناصري، تولى نيابة حلب سنة ٧٨٣هـ ثم نيابـة دمشـق سـنة ٧٩٣هـ، وقُـتل في هـذا العام (ابن حجر : الدرر، (٤/ ٤٤٠) . ؛ (إنبـاء الغمـر (٣/ ١٠٣). ؛ (ابن طولون : إعلام الورى، ص ٥٥).

(٢٤٨) الأمير سولي بن قراجا بن دلغادر التركماني، أمير التركمان الأوجاقية والبوزاوقية ، نائب أبلستين، وليها بعد أخيه خليل، وطالت مدته بها، قُتِل غيلة على فراشه سنة ٨٠٠هـ . (ابن حجر : الدرر الكامنة، (٢/ ١٧٩) . ؛ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٦ /١٨٣) .

(٢٤٩) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات) منشورات الجامعة الأمريكية في بيروت، (المجلد التاسع ١٣٢/١) .؛ المقريزي : السلوك، (٣ / ٦٥١) . ؛ ابن تغري بردي : النجـوم الزاهرة، (١١ / ٣٤٤) .

(٢٥٠) منطاش الأشرفي تولى نيابة ملطية سنة ٧٨٨هـ وقتل في مصرعه سنة ٧٩٥هـ، (ابـن حجـر : الدرر الكامنة، (٣٦٤/٤) . ؛ ابن تغري بردي : الدليل الشافي على المنهل الصافي تحقيق فهـيم محمد شلتوت، (٢٢٣/١) .

(٢٥١) الأمير سيف الدين كمشبغا اليلبغاوي الحموي، تولى نيابة حماة، ثم دمشق سنة ٧٨٠هـ، ثم صفد، ثم طرابلس، ثم حلب، ومات سنة ٨٠١هـ (السخاوي : الضوء اللامع، (٢٣٠/٦) . ؛ ابـن طولون : إعلام الورى، ص٣٥ .

(٢٥٢) ابن دقماق : الجوهر الثمين، (٢٨١/١) . ؛ المقريزي : السلوك، (٧٢٢/٣ – ٧٢٤) . ؛ ابـن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (١٤/١٢-١٥) .

(٢٥٣) الدربند : دربند شروان، وهو باب الأبواب الواقعة على بحر الخزر (ياقوت : معجـم البلـدان، (٣٠٣/١) .

(٢٥٤) المقريزي : السلوك، (٧٢٥/٣) .

(٢٥٥) زين الدين رقيبة بن الأمير ركن الدين عمر بن موسى بن مهنا، (المقريزي : السلوك، (٧٧٤/٣)

(٢٥٦) شيزر : قلعة ببلاد الشام قرب معرة النعمان (ياقوت : معجم البلدان، (٣٨٣/٣) .

(٢٥٧) المقريزي : السلوك، (٣ /٧٧٤، ٧٨٢) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (١٢/ ٣٩) .

(٢٥٨) جلبان الكمشبغاوي الظاهري ويُعرف بـ (قراسقل)، تولى نيابة حلب سنة ٧٩٣هـ، وقُتل في قلعة دمشق سنة ٨٠٢هـ (السخاوي : الضوء اللامع، (المجلد الثاني / ٢ / ٧٧) .

(٢٥٩) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٣، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م (٤٥٧/١) .

(٢٦٠) المقريزي : السلوك، (٣/ ٧٨٣) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (١٢/٤٠) .

(٢٦١) عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا . ابن أخي الأمير نعير بن حيار مات غرقاً في نهر الفرات بعد هزيمته من عرب زبير سنة ٧٩٦هـ (المقريزي : السلوك، (٨١٩/٣) . ؛ (ابن حجر إنباء الغمر، (٢٢٧/٣).

(٢٦٢) المقريزي : السلوك، (٧٨٥/٣) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (١٥٥/٣ - ١٥٦) .

(٢٦٣) روى ابن دقماق أن أولاد الأمير نعير بن حيار هم الذين قبضوا على منطاش (الجوهر الثمين (٢٨٥/١) . ؛ وانظر : المقريزي : السلوك، (٧٨٦/٣) . ؛ ابن تغري : النجوم الزاهرة، (٤١/١٢-٤٢) . ؛ ابن إياس : بدائع الزهور، (٤٥٩/١)

(٢٦٤) السلطان غياث الدين أحمد بن أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا بن إيلكان صاحب بغداد وتبريز، حكم بعد وفاة أخيه الشيخ حسين سنة ٧٨٤هـ (ابن تغري : المنهل الصافي، (١/ ٢٤٨) . ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، (١٠١/٧) .؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (٤٢/١) .

(٢٦٥) تيمورلنك بن أيتمش قتلغ بن زلكي بن سنيا بن طارم، المغولي الأصل التركي من طائفة جغتاي، كان مولده سنة ٧٢٨هـ، وابتدأ أمره بعد سنة ٧٦٠هـ، حيث استولى على عدد كبير من البلاد في فارس والعراق والشام وآسيا الصغرى، توفي سنة ٨٠٧هـ . (ابن عربشاه : عجائب المقدور في أخبار تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م، ص٣٩ وما بعدها) . ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (١٠٣/٤) .

(٢٦٦) المقريزي : السلوك، (٧٨٩/٣) . ؛ الغياثي : التاريخ الغياثي، (الفصل الخامس)، دراسة وتحقيق : طارق الحمداني بغداد ١٩٧٥م، ص١١٤-١١٥ .

(٢٦٧) آقبغا الجندي الفقيه الدوادار الصغير، مات سنة ٨٠٦هـ . (السـخاوي : الضـوء اللامـع، (٣١٧/٢) .

(٢٦٨) ابن دقماق : الجوهر الثمين، (٢٩٣/١) . ؛ المقريزي : السلوك، (٨٢٤/٣، ٨٣٣) .

(٢٦٩) المقريزي : السلوك، (٣/ ٨٣٣، ٨٣٨) . ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، (٢٤٥/٣) .

(٢٧٠) شرف الدين موسى بن عساف بن مهنا بن عيسى، كان والده عساف بن مهنا من أكابر أسرة آل فضل . مات الأمير موسى في شوال سنة ٧٩٨هـ ؛ (القلقشندي : صبح الأعشى، (٢٠٨/٤) . المقريزي : السلوك، (٨٦٢/٣) .

(٢٧١) الأمير علم الدين سليمان بن عنقاء بن مهنا، أمير آل فضل . تولى إمرة العرب بعد موت ابن عمه الأمير موسى بن عساف سنة ٧٩٨هـ، قُتِل سنة ٨٠٠هـ، وقـد قـارب الخمسـين سـنة . (المقريزي : السلوك، (٩١٠/٣، ٩١٤) . ؛ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٥/ ٤٨) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (٢٢/٢) . ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، مصر، ١٩٧١م، (٤٧٢/١) .

(٢٧٢) شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنا، أمير آل فضل . (المقريزي : السلوك، (٣/ ٩١٠، ٩٦١) .

(٢٧٣) السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الظاهر برقوق، تولى الحكم في شوال سنة ٨٠١هـ، وقُتِل سنة ٨١٥هـ ؛ (ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (١٢/ ١٦٩) (الصيرفي : نزهة النفوس، (٢/ ٣٢٢،٣٠٨)

(٢٧٤) أسنبغا الناجي الحاجب، مات سنة ٨٠٣هـ بالأشمونين، ودُفِن بالقاهرة . (السخاوي : الضـوء اللامع، (٣١١/٢) .

(٢٧٥) المقريزي : السلوك، (٩٧٠/٣) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (١٧١/١٢-١٧٢) .

(٢٧٦) محمد أحمد محمد : الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره، دار الهداية، مصر، ص١٩.

(٢٧٧) عذراء : قرية بغوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان، (٩١/٤) .

(٢٧٨) ضمير : موضع قرب دمشق (ياقوت : معجم البلدان، (٤٦٣/٣) .

(٢٧٩) المقريزي : السلوك، (١٠٤٢/٣) . ؛ ابن إياس : بدائع الزهور، (٦٠٧/١) .

(٢٨٠) دمرادش المحمدي الظاهري برقوق ويعرف بالخاصكي، تولى نيابة طرابلس، ثم نيابة حماة، ثم استقر في نيابة حلب سنة ٨٠٢هـ وهو الذي سلّم قلعتها لتيمورلنك بالأمان، وكانت وفاته سنة ٨١٨هـ . (السخاوي : الضوء اللامع، (٢١٩/٣)

(٢٨١) ابن حجر : إنباء الغمر، (١٩٧/٤) .

(٢٨٢) الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان التركماني الآجفي، مؤسس إمارة أبناء رمضان بإياس، وآذنة، وسيس سنة ٧٨٠هـ، مات سنة ٨١٩هـ . (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢٩٧/١) .

(٢٨٣) ابن حجر : إنباء الغمر، (٢٢١/٤) .

(٢٨٤) الأمير سيف الدين دقماق بن عبد الله المحمدي الظاهري، تولى نيابة حماة، ثم أسره تيمورلنك، ثم تولى نيابة حلب، ولقي مصرعه في حماة سنة ٨٠٨هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٣١٠/٥) .

(٢٨٥) المقريزي : السلوك، (١١٢٣/٣) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (٤/٥) .

(٢٨٦) دمشق خجا بن سالم الدكزي التركماني، نائب قلعة جعبر، لقي مصرعه في حربه مع الأمير نعير بن حيار سنة ٨٠٦هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٣٢٤/٥) . ؛ السخاوي : الضوء اللامع، (٢١٩/٣) .

(٢٨٧) الصيرفي : نزهة النفوس، (١٨٧/٢) .

(٢٨٨) العجل بن نعير بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة، أمير آل فضل بالشام والعراق، نشأ في حجر أبيه فلما جاوز العشرين من عمره خرج عن طاعته، قُتل سنة ٨١٦هـ، وحُمِل رأسه فعلق على باب قلعة حلب، وكان عمره نحو ثلاثين سنة . (السخاوي : الضوء اللامع، (١٤٦/٥) .

(٢٨٩) فارس بن صاحب الباز التركماني، استولى على أنطاكية وغيرها من أعمال حلب، ولقي مصرعه على يد أحد رجاله وهو جكم العوضي سنة ٨٠٨هـ . (ابن حجر : إنباء الغمر، (٣٣٤/٦) . ؛ السخاوي : الضوء اللامع (١٦٣/٦) .

(٢٩٠) المقريزي : السلوك، (١١٦٠/٣، ١١٦٦) .

(٢٩١) الأمير سيف الدين جكم بن عبد الله بن عوض الظاهري، ولاه الملك الناصر فرج نيابة حلب سنة ٨٠٨هـ، ولقي مصرعه سنة ٨٠٩هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٣١٣/٤) .

(٢٩٢) قنسرين : تقع جنوب غرب حلب في سوريا على بعد ١٥كلم . (أكرم وفؤاد الساطع : الدليل الأخضر، ص٩٧) .

(٢٩٣) المقريزي : السلوك، (١٧/٤-٢٠) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (٢٩٩/٥) .

(٢٩٤) السلطان المؤيد سيف الدين شيخ بن عبد الله المحمودي الجاركسي، تولى نيابة الشام سنة ٨٠٥هـ وجلس على عرش الدولة المملوكية سنة ٨١٥هـ حتى وفاته سنة ٨٢٤هـ (العـيني : عقـد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق عبد الرازق القرموط،ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ص١٠٠ . ؛ (ابن تغري : المنهل الصافي، (٢٦٣/٦).

(٢٩٥) المقريزي : السلوك، (٢١/٤) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (٢٦/٦) . ؛ ابن تغـري : النجـوم الزاهرة، (٦٠/١٣) .

(٢٩٦) المقريزي :السلوك،(٥٢/٤) .؛ ابن حجر : إنبـاء الغمـر،(١٠/٦-١١). ؛ الصـيرفي :نزهـة النفوس،(٢٣٨/٢).

(٢٩٧) عثمان بن قطلوبك بن طورغلي، ويعرف بـ (قرايلوك)، أمير التركمان بديار بكر، وصـاحب آمد وماردين، مؤسس دولة آق قيونلي (الشاه البيضاء) سنة ٨٠٦هـ، وكانت وفاتـه سـنة ٨٣٩هـ. (السخاوي : الضوء اللامع، (٥/ ١٣٥) .

(٢٩٨) المقريزي :السلوك،(٥٢/٤) .؛ ابن حجر : إنبـاء الغمـر،(١٠/٦-١١). ؛ الصـيرفي :نزهـة النفوس،(٢٣٨/٢).

(٢٩٩) نوروز الحافظي الجركسي، قُتل على يد السلطان المؤيد شيخ سنة ٨١٧هـ (العيني : عقد الجمان (حوادث ٨١٥-٨٢٣) تحقيق عبد الرازق القرمـوط، ط١، القـاهرة ١٤٠٦هـ ـ/١٩٨٥م، ص٢١٦) .

(٣٠٠) ابن حجر : إنباء الغمر، (٥٣/٦) .

(٣٠١) المقريزي : السلوك، (٤/ ١٢٦، ١٢٨) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (١٥٧/٦-١٦٠) .

(٣٠٢) جَبَلَةُ : اسم لعدة مواضع، والمقصود بها هنا القلعة المشهورة الواقعة على ساحل الشام (البحـر المتوسط) من أعمال حلب قرب اللاذقية (ياقوت معجم البلدان، (١٠٤/٢-١٠٥) .

(٣٠٣) أسس هذه الدولة سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م الأمير قرا محمد بن بيرم خجا التركماني، والد الأمـير قرا يوسف وذلك في آذربيجان والعراق، وتولى قرا يوسف الحكم سنة ٧٩٢هـ بعد مقتل أبيـه، وكان قد طُرد من قِبَل تيمورلنك أكثر من مرة، ثم عاد وبسط نفوذه على البلاد، واستعاد الحكم سنة ٨٠٨هـ، وكانت وفاة قرا يوسف سنة ٨٢٣هـ، ثم تعاقب ولداه على العرش، وانقرضت

دولة قرا قيونلي سنة ٨٧٤هـ . (السخاوي : الضوء اللامع، (٢١٦/٥-٢١٨) لمعرفة مزيد من المعلومات عن هذه الدولة انظر : ستانلي لين بول : الدول الإسلامية، (٥٠٦/٢) .

(٣٠٤) المقريزي : السلوك، (٤/ ١٨١) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (١١/٧) .

(٣٠٥) طوخ الظاهري برقوق، تولى نيابة حلب، ومات سنة ٨١٧هـ (السخاوي : الضوء اللامع، (٩/٤) .

(٣٠٦) المقريزي : السلوك، (٢٦١/٤-٢٦٢) . ؛ العيني : عقد الجمان (حوادث ٨١٥-٨٢٣هـ)، ص ١٢٨ . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٣/١٤-١٤) .

(٣٠٧) حسين بن نعير بن حيار أمير العرب، مات سنة ٨١٨هـ (السخاوي : الضوء اللامع، (١٥٩/٣) .

(٣٠٨) ابن حجر : إنباء الغمر، (٧ / ١٦٩، ١٩٢) .

(٣٠٩) حديثة بن سيف، أمير آل فضل، لم نقف له على ترجمة في المصادرالتي تيسر لنا الاطلاع عليها، ولكن مما يغلب على الظن أنه ابن أمير آل فضل السابق : سيف الدين بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة، المتوفى سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (١٩٠/٦) .

(٣١٠) المقريزي :السلوك،(٣١٩/٤) .؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (١٩٢/٧) .؛العيني : عقد الجمان،ص٢٤٨-٢٤٩.

(٣١١) المقريزي :السلوك،(٣١٩/٤، ٣٢٧) .؛ابن حجر: إنباء الغمر، (١٩٢/٧).؛ العيني: عقد الجمان، ص٢٤٩ .

(٣١٢) حميد بن نعير بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة مات سنة ٨١٩هـ . (القلقشندي : صبح الأعشى، (٤/ ١٠٨) . ؛ المقريزي : السلوك، (٣٦٢/٤) .

(313) الأمير سيف الدين آقباي بن عبد الله المؤيدي، تولى نيابتي حلب ثم دمشق، وقُتل بدمشق سنة ٨٢٠هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢ / ٤٦٨-٤٧١) .

(٣١٤) المقريزي : السلوك، (٣٦٢/٤) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (٢١١/٧) . ؛ العيني : عقد الجمان، ص٢٦٨. ؛ الصيرفي : نزهة النفوس، (٣٦٩/٢) .

(٣١٥) عمر بن طرخان بن شهري، الحاجب الكبير بحلب، مات سنة ٨٣٠هـ . (السخاوي : الضـوء اللامع، (٩٠/٦) .

(٣١٦) عذراء بن علي بن نعير أمير آل فضل، قُتِل في محرم سنة ٨٣١هـ (السخاوي : الضوء اللامـع، (١٤٦/٥) .

(٣١٧) العيني : عقد الجمان، ص ٢٦٨ . ؛ الصيرفي : نزهة النفوس (٣٦٩/٢) .

(٣١٨) غنام بن زامل أمير آل موسى . (العيني : عقد الجمان، ص ٢٨٦) .

(٣١٩) المقريزي : السلوك، (٤٠٠/٤) . ؛ العيني : عقد الجمان، ص٢٩٥ .

(٣٢٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، (٤٨/١٤) .

(٣٢١) السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر بن عبد الله الظاهري، تـولى السـلطنة المملوكيـة سـنة ٨٢٤هـ، ولكنه مالبث أن توفي بعد توليه مباشرة (ابن تغري بردي : المنهل الصافي (٦/ ٢٩٧)

(٣٢٢) الغياثي : التاريخ الغياثي، الفصل الخامس، ص ١٣٨ .

(٣٢٣) المقريزي : السلوك، (٤ / ٧٢٧) . ؛ العيني : عقد الجمان، ص ٣٠٢ .

(٣٢٤) المقريزي : السلوك، (٤ / ٧٦٥) . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٥ / ١٤٧) .

(٣٢٥) مدلج بن علي بن (محمد) نعير بن حيار بن مهنا، أمير العرب، تولى بعد أخيه عذراء، وقُتِل سـنة ٨٣٣هـ عن بضع وعشرين سنة ودُفِن بشـمالي جـبرين . السـخاوي : الضـوء اللامـع، (١٥٠/١٠) . ؛ ابن إياس : بدائع الزهور (٢/ ١٣٥) .

(٣٢٦) أمير الملأ قرقماس بن عذراء بن نعير بن حيار بن مهنا . مات سنة ٨٤٠هـ . ويذكر كل مـن المقريزي وابن حجر في بعض المواضع أن اسمه (قرقماس بن حسين بن نعير) . انظر : السـلوك، (٤/ ٨٣٥، ١٠١٥) . ؛ ابن حجر : إنباء الغمر (٨/ ١٩٣/ ٤٤١) . ؛ ابن تغري : النجوم الزاهرة، (١٥ / ٢٠٩) . ؛ السخاوي : الضوء اللا مع، (١٦/ ٢١٨)

(٣٢٧) المقريزي : السلوك، (٨٣٤/٤) . ؛ ابن تغري : النجوم الزاهرة، (١٦٨/١٥) .؛ السـخاوي : الذيل التام، ص٥٦٤ .

(٣٢٨) لم نعثر له على ترجمة خاصة به في المصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها ولكن مما يبدو لنـا أنـه : سليمان بن الأمير عذراء ابن علي بن نعير بن حيار بن مهنا . ولم تشر المصادر إلى تاريخ عزله عن الإمارة وتاريخ وفاته .

(٣٢٩) السلطان الملك الأشرف أبو النصر الدقماقي الظاهري الجاركسي برسباي بن عبد الله . حكم سنة ٨٢٥هـ، وتوفي سنة ٨٤٢هـ . (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢٥٥/٣) .

(٣٣٠) المقريزي : السلوك، (٨٣٤/٤) ؛ ابن تغري : النجوم الزاهرة، (١٦٨/١٥) ؛ السخاوي : الذيل التام، ص ٥٤٦ .

(٣٣١) أمير الملأ غادر بن عذراء بن نعير، ويذكره بعضهم أحيانا (غادر بن نعير) دون ذكر اسم أبيه . كان حياً إلى سنة ٨٣٣هـ . ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته . (المقريزي : السلوك، (١١٤٠/٤) (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، (٣٢٦/١٥). ؛ (ابن إياس : بدائع الزهور، (١٤٧/٣) .

(٣٣٢) ابن حجر : إنباء الغمر، (٢٣٧/٨) .

(٣٣٣) المصدر نفسه، (٢٨٢/٨) .

(٣٣٤) المقريزي : السلوك، (١٠٣٤/٤) ؛ ابن حجر : إنباء الغمر، (٤٤١/٨) .

(٣٣٥) أمير الملأ موسى بن محمد بن حديثة . هكذا ورد اسمه في المقريزي (السلوك، (١١١٣/٤) ومن المرجح أنه حفيد أمير آل فضل حديثة بن سيف الذي سبق ذكره .

(٣٣٦) المقريزي : السلوك، (١١١٣/٤) .

(٣٣٧) السلطان أبو سعيد جقمق بن عبد الله العلائي، حكم سنة ٨٢٤هـ، وظل في الحكم حتى خلع نفسه في محرم سنة ٨٥٧هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي، (٢٧٥/٤) .

(٣٣٨) الأمير محمد بن نوفان بن نعير بن حيار بن مهنا، عزل عن الإمارة في ربيع الآخر سنة ٨٥٤هـ . (ابن تغري بردي : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم شلتوت، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م (٢٠٨/١) .

(٣٣٩) العجل بن فرفماس بن حسن بن نعير، عُزل عن الإمارة في محرم ٨٥٤هـ (ابن تغري: حوادث الدهور، (١٩٧/١) . ويبدو أن هذا المؤرخ جانبه الصواب في ذكر اسم هذا الأمير فهو (العجل بن فرفماس بن عذراء بن نعير) .

(٣٤٠) الأمير غنام . هكذا ورد اسمه في بعض المصادر التي تحت أيدينا ولم تذكر شيئاً عنه .

(٣٤١) ابن تغري بردي : حوادث الدهور، (٢١٣/١) . ؛ السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك، مصر، ص ٢٩٩ . ؛ ابن إياس : بدائع الزهور، (٢٧٨/٢) .

(٣٤٢) سيف بن علي، أمير العشير، قُتِل سنة ٨٨٧هـ (السخاوي : الضوء اللامع، (٣/٢٨٨-٢٨٩)

(٣٤٣) أزدمر الأزبكي، تولى نيابة طرسوس، ثم نيابة سيس، ثم حماة قُتِل بظاهر حماة على يد أمير آل فضل سيف بن علي سنة ٨٨٥هـ (السخاوي : الضوء اللامع، (٢/٢٧٤) . ؛ ابن إيـاس : بـدائع الزهور، (٣/١٦٤) .

(٣٤٤) ابن إياس : بدائع الزهور، (٣/١٤٧) .

(٣٤٥) الدوادار : اسم مركب من كلمتين (دوا) و (دار) ومعناه ماسك الدواة، وهو منصب في الدولة المملوكية يحمل صاحبه الدواة للسلطان، وأطلق اللقب على كاتب السر أو صاحب القلم . وقد حمل الأتابك يشبك هذا اللقب في عهد السلطان قايتباي، مات يشبك في الرها سنة ٨٨٥هـ ـ . (ابن أجا : العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك " مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار " ص٥٠، ١٧٥). ؛ السخاوي : الضوء اللامع، (١٠/٢٧٢) . ؛ ابن إياس : بـدائع الزهـور، (٣/٨٨٤-٨٨٥) .

(٣٤٦) الرها : مدينة تقع بإقليم الجزيرة الفراتية بين الموصل والشـام . (يـاقوت : معجـم البلـدان، (٣/١٠٦) .

(٣٤٧) الأمير بايندر، كان نائب الرها من جانب يعقوب بك بن حسن الطويل، حاكم دولة آق قيـونلي في ديار بكر. (ابن إياس : بدائع الزهور، (٣/١٧١) .

(٣٤٨) السخاوي : الضوء اللامع، (١٠/٢٧٤) . ؛ ابن إياس : بدائع الزهور، (٣/١٧١-١٧٣) .

(٣٤٩) عامر بن عجل . لم نقف له على ترجمة . ولكن يبدو أنه ابن عجل بن نعير أمير آل فضل الـذي مات وهو معزولاً عن الإمارة قريباً من أعمال حلب في سنة ٨٦٩هـ . وهو غير الأمير عجل بن حيار : السخاوي : الضوء اللامع، (٥/١٤٦) .

(٣٥٠) السخاوي : الضوء اللامع، (٣/٢٨٨-٢٨٩) .

(٣٥١) الأمير عساف . لم نقف له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

(٣٥٢) ابن إياس : بدائع الزهور، (٣/١٩٤) .

(٣٥٣) الأمير علي بن عامر بن عجل بن نعير . هو ابن الأمير عامر بن عجل الذي أشار السخاوي إلى أنه قَتَلَ الأمير سيف بن علي سنة ٨٨٧هـ . (الضوء اللامع، (٣ / ٢٨٨-٢٨٩) .

(٣٥٤) ابن إياس : بدائع الزهور، (٣/٢٢١) .

(٣٥٥) الأمير علي بن سيف بن علي . أمير آل فضل . لم نقف له على ترجمة في المصادر التي تيســر لنــا الاطلاع عليها.

(٣٥٦) ابن إياس : بدائع الزهور، (٣٥٢/٣) .

المصادر والمراجع

أولاً / المصادر :-

· ابن الأثير : (عز الدين علي بن محمد الشيباني . ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م) .

- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

· ابن أجا : (محمد بن محمود الحلبي . ت ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م) .

- العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك : تحقيق محمد أحمد دهمان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

· ابن أياس : (محمد بن أحمد الحنفي . ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) .

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٣، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

· ابن بطوطة : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد . ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) .

- الرحلة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق فهيم محمد عبد المنعم، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

· ابن تغري بردي : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف . ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) .

١- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم شلتوت، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٢- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم شلنوت، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (ستة أجزاء) . (الأجزاء) ١، ٢، ٤، ٦ ، تحقيق محمد أمين مركز تحقيق التراث، مصر، ١٩٨٥م، ١٩٨٤م، ١٩٨٦م، ١٩٩٠م .

(الجزءان) ٣، ٥ تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث، مصر ١٩٨٦م، ١٩٨٨م .

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة .

· ابن الجوزي : (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي . ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر، بيروت ١٣٥٩هـ .

· ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) .

١- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

• ابن خرداذبة : (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله . ت300هـ/ 912م) .
- المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1408هـ/ 1988م
• ابن خلدون : (عبد الرحمن بن خلدون . ت 808هـ/1406م) .
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط1، دار الفكر، بيروت 1401هـ/1981م .
• ابن خلكان : (ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد . ت 681هـ/ 1282م
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (الأجزاء 2، 4، 5)
• ابن دقماق : (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر . ت 809هـ/1406م) .
- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/ 1985م .
• ابن شداد : (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم . ت 684هـ/1285م) .
- تاريخ الملك الظاهر، باعتناء أحمد حطيط، فرانز شتايز، فيسبادن، ألمانيا، 1403هـ/1983م .
• ابن طولون : (محمد بن طولون الصالحي الدمشقي . ت 853هـ/ 1450م م .
- إعلام الورى، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط2، دارالفكر، دمشق 1404هـ/1984م .
• ابن العبري : (أبو الفرج غريغوريوس جمال الدين بن الشماس الملطي . ت 683هـ/ 1286م) .
- تاريخ الزمان، ترجمة إسحاق أرملة، بيروت 1986م .
• ابن عربشاه : (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي . ت 854هـ/1451م) .
- عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1407هـ/1986م .
• ابن العماد الحنبلي : (أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد . ت 1098هـ/1775م) .
- شذرات الذهب في أخبار من الذهب، دار الفكر، بدون تاريخ ومكان طبع .
• ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم . ت 807هـ/1405م) .
- تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات) منشورات الجامعة الأمريكية في بيروت .
• ابن الفوطي (كمال الدين عبد الرازق بن تاج الدين أحمد . ت 723هـ/ 1323م) .
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، 1407هـ/ 1987 .
• ابن القاضي شهبة : (تقي الدين أبو بكر بن أحمد . ت 851هـ/ 1448م) .
- تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي، دمشق 1994م .

• ابن القلانسي : (أبو يعلى حمزة بن القلانسي . ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) .
- ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة .
• ابن كثير : (عماد الدين أبو العز إسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م .
- البداية والنهاية، ط٦، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
• ابن الوردي : (زين الدين أبو حفص عمر بن الوردي . ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م .
- تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف ن ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
• أبو الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي . ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م .
- المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي – القاهرة، (بدون تاريخ) .
• الذهبي : (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز . ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م .
١- سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد ومحيي هلال، ط١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
٢- العبر في أخبار من غبر، حققه أبو هاجر محمد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
• السخاوي : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن . ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) .
١- التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .
٢- الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، ط١، مكتبة دار العروبة بالكويت، ودار ابن العماد للنشر ببيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة الحياة، بيروت .
• السيوطي : (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر . ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .
- تاريخ الخلفاء، دار الفكر – بيروت .
• الشوكاني : (محمد بن علي . ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزءان الأول والثاني، مكتبة ابن تيمية – القاهرة
• الصفدي : (صلاح الدين خليل بن أيبك . ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .
١- تحفة ذوي الألباب (جزءان) تحقيق، إحسان بنت سعيد وزهير حميدان، دمشق ١٩٩٢م .
٢- الوافي بالوفيات (الجزء الرابع والعشرون) . تحقيق فرفد الربعي وأبي الليث الحموي، نشر فرانز شتايز شتوتكارت، ألمانيا ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
• الصيرفي : (علي بن داود الجوهري . ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) .

- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (ثلاثة أجزاء)، تحقيق د. حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، مصر ١٩٧١م
• العيني : (بدر الدين محمود بن أحمد . ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) .
١- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٧م .
٢- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق عبد الرازق القرموط، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
• الغياثي : (عبد الله بن فتح الله البغدادي) .
- التاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق طارق الحمداني، بغداد، ١٩٧٥م .
• القلقشندي : (أبو العباس أحمد بن علي . ت ٨٢١هـ/١٤١٨م .
١- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (الجزءان الرابع والثاني عشر) نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطبعة والنشر، القاهرة .
٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة ١٩٥٩م .
• المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي . ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م .
-كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (الأجزاء ٢، ٣، ٤) الجزء الثاني صححه ووضع هوامشه محمد مصطفى زيادة، القاهرة،١٣٦٠هـ/١٩٤١م . (الجزءان الثالث والرابع، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م) .
• المنصوري : (ركن الدين بيبرس الخطائي . ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) .
- مختار الأخبار، تحقيق عبد الحميد حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
• النويري : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب . ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب،، محمد مصطفى زيادة، (الجزءان٣١،٣٠) (الجزء ٣٠، تحقيق محمد شعيرة، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
(الجزء ٣١، تحقيق الباز العريني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
• الهروي : (أبو الحسن علي بن أبي بكر . ت ٦١١هـ/١٢١٤م) .
- الإشارات إلى معرفة الزيارات، عُنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل طومين، دمشق، ١٩٥٣م

- ياقوت : (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي . ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
- معجم البلدان (خمسة أجزاء)، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- اليونيني : (قطب الدين موسى بن محمد . ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) .
- ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

ثانياً / المراجع : -

- الجرماني : - تيودور بيشوف
- تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء، ترجمة وتحقيق شوقي شعث وفالح بكور، ط٢، دمشق ١٩٩٢م .
- دائرة المعارف الإسلامية (الجزء التاسع) ترجمة خورشيد وآخرون، دار المعرفة – بيروت .
- زكريا : أحمد وصفي
- عشائر الشام، ط٢، دمشق ١٤٠٣هـ (جزءان) .
- الساطع : أكرم فؤاد
- الدليل الأخضر، دمشق ١٩٧٥م .
- السيد : محمود محمد
- تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م .
- طرطور : شعبان
- الدولة الجلائرية، دار الهداية، مصر ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- طقوش : محمد سهيل
- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١، دار النفائس، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- عاشور : سعيد عبد الفتاح
- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، (بدون تاريخ)
- العلبي : أكرم حسن
- دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، ط١، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- لسترنج : (كي)

- **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس، **وكوركيس عواد**، بيروت **١٤٠٥هـ/١٩٨٥م**

• لين **بول : ستانلي**

- **الدول الإسلامية (الجزءان الأول والثاني)، ترجمة محمد صبحي فرزات، مطبعة الملاح، دمشق ١٩٧٣م .**

• **محمد : محمد أحمد**

- **الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره (٨٠٣هـ/١٤٠٠-١٤٠١م)، دار الهداية، مصر .**